

الكرامة

السنة العاشرة - العدد ١١٠

وللحرية الحمراء باب
بكل يد مضرّجة يدق

كلمتنا

«اسرائيل والانتحار الجماعي»

يخطيء الإسرائيليون خطأً فادحاً اذا ما اعتقدوا بأن وجودهم على أرض كنعان «فلسطين» أصبح أمراً واقعاً أبدياً، فهذه الأرض عربية منذ الأزل وستظل عربية الى نهاية الكون.

وما الوجود الإسرائيلي الحالي سوى ظاهرة عابرة في التاريخ كالظواهر التي سبقتها وانقرضت من على سطح هذه الأرض المقدسة فالفلسطينيون منزرعون في هذه الأرض ولهم جذور مغروزة في أعماق أعماقها.

وان أي مفكر صهيوني واقعي لا بد أن يعي هذه الحقيقة الواضحة وضوح الشمس، فهذا رئيس الإستخبارات العسكرية الإسرائيلية السابق الجنرال «يهوشافات هركابي» يدق ناقوس الخطر ويرسم صورة مروعة للكيان الصهيوني في فلسطين اذا لم يغير هذا الكيان مواقفه وسياساته في المنطقة.

ويطالب في كتابة «القرارات المصيرية» بان مستقبل اسرائيل يعتمد على التوصل الى تسوية سياسية مع العرب وان هذه التسوية هي ضرورية حيوية وليست «عملاً» من أعمال الإحسان.

ويقول هركابي «انني أقبل بحق اليهود الديمقراطي في اسرائيل في اقتراف انتحار قومي «جماعي» واذا ما حدث ذلك فانني سأكون معهم ولكنني سأفعل كل ما أستطيع لتحذيرهم من هذا «الإنتحار الجماعي»، ويطالب هركابي اسرائيل بان تظهر الإعتدال في علاقاتها مع العرب حتى وان لم يرد الجانب الآخر بنفس الإعتدال.

ولم يغفل هركابي التزايد السكاني للفلسطينيين في الأرض المحتلة وخطورة ضم الضفة الغربية وقطاع غزة الى الكيان الإسرائيلي ليصبح عدد الفلسطينيين مليوني نسمة وليصبح هذا العدد في العام (٢٠٠٠) يوازي عدد اليهود على هذه الأرض وعندئذ تحدث الكارثة.

ولا يغفل هركابي الوضع الإقتصادي المنهار في ظل حكومة الليكود السابقة وخاصة بعد غزو لبنان في عام ١٩٨٢.

ومن جهة أخرى تشهد الأرض المحتلة في هذه الأيام ثورة عامرة يصنعها الجيل الثالث من الفلسطينيين المتدرعين في الأرض المحتلة، فقد اعترف المعلق العسكري الإسرائيلي «زئيف شيف» بأن أرقام العمليات المسلحة التي تنفذ في الضفة الغربية وقطاع المحتلين تتزايد برغم الجهود الكبيرة التي تبذلها اسرائيل لإيقاف تصاعدها.

وقال: إن دراسة أرقام العمليات في الفترة من نيسان ١٩٨٥ الى نيسان ١٩٨٦ تظهر مدى الفعالية والديناميكية النشطة التي اتصفت بها هذه العمليات فهي تنفذ بواقع عملية ونصف في اليوم وهذه النسبة تتفق بشكل من الأشكال مع عدد القتلى والجرحى من الإسرائيليين.

وان العدد الأكبر من هذه العمليات تقع بفعل تنظيم ونشاط عناصر داخلية. وانه تم اعتقال المئات خلال شهر واحد وتصدر عليهم أحكاماً بالسجن أو الغرامة ومع ذلك فان العمليات لا تقل على الإطلاق، اذ يحل عشرات الشبان الجدد مكان المعتقلين.

وهكذا ستصبح الأرض المحتلة «جحيماً لا يطاق» وان إستمرار اسرائيل على هذا النهج العنصري، سوف يؤدي باليهود الى «انتحار جماعي» كما تنبأ بذلك «هركابي».

رئيس التحرير

للتذكير فقط

ردأ على تصريح الأخ ابو اياد (صلاح خلف) الذي نشرته صحيفة الشرق الأوسط التي تصدر في لندن، العدد ٢٦٩١ يوم الجمعة تاريخ ١١/٤/١٩٨٦ والذي قال فيه :

"انه لا بد من العودة إلى الفدائي الحقيقي الذي يموت ولا يعرف الناس اسمه الحقيقي ولا يعرف هو الرتب والنياشين والامتيازات. ولقد تعرضت منظمة التحرير لسلسلة هزات بسبب هؤلاء العسكر الذين جاءوا عام ١٩٧٠ وادخلوا فكرة (التجييش) مع ان جميع قواعد فتح ترفض هذه الفكرة وتعارضها اذ اننا بحاجة الى (فدائيين لا يعرفون المظاهر".

اما بالنسبة الى قوات بدر.. قوات جيش التحرير الفلسطيني في الاردن فقد قال الأخ ابو اياد:

"إن نظام جيش التحرير ورثناه من الشقيري (رئيس المنظمة السابق والراحل) وهو يقضي ان يعيش قائده ورئيس اركانه من قبل الحكومات المضيفة ولا دخل للمنظمة بهذه القرارات وهذا ما حصل مع العميد طارق الخضرا في سوريا والعميد نعيم الخطيب في الأردن والعميد منصور الشريف في مصر ولذلك فإن مواقف هذه القوات تختلف حسب مواقف الدول المضيفة من المنظمة".

اننا لا نريد أن ندخل في مهاترات ومناظرات ولكننا نريد أن نذكّر الأخ أبو اياد (صلاح خلف) وغيره من الأخوة القياديين في كافة المنظمات الفلسطينية بأن جيش التحرير الفلسطيني، الذي هو جيش الشعب الفلسطيني هو المؤسسة العسكرية الوحيدة لمنظمة التحرير الفلسطينية منذ تأسيسه عام ١٩٦٤ وحتى الآن، ولقد كان هذا الجيش رافداً للكوادر العسكرية التي التحقت بالمنظمات الفلسطينية سواء بالرغبة الشخصية او بالاغراءات المادية، وقد عرضت على بعض جنوده وضباط صفه الرتب العسكرية من قبل قادة التنظيمات الفلسطينية لإغرائهم بترك جيش التحرير الفلسطيني والالتحاق بهم.

وقد حصل ذلك باعداد كبيرة، وكذلك عرض على بعض الضباط رتباً أعلى من رتبهم مقابل ترك الجيش والالتحاق بالمنظمات وهذا واضح لكل انسان فلسطيني كان على صلة بالمنظمات. وبالاضافة الى ذلك كانت التنظيمات ولا تزال تمنح الرتب العسكرية والنياشين لكل من يلتحق بها حتى ولو انه لم يعرف طول عمره بشيء اسمه عسكري، فكيف تمنح المنظمات الفلسطينية رتباً عسكرية وأوسمة ونياشين لاشخاص مدنيين، لا يمتون الى العسكرية بصلة؟؟ وهذا امر يعرفه الأخ ابو اياد جيداً وليس ابو اياد وحده وانما كافة من له علاقة بالعمل الفلسطيني الثوري.

إن الأخ أبو اياد يعيب على جيش التحرير حمله للرتب والنياشين، ويعتبرها مظاهر لا تمت الى النضال بصلة.. فالرتب يحصل عليها ضباط وضباط صف هذا الجيش من



خلال التضحيات الكبيرة لأجل القضية الفلسطينية والتفاني في الخدمة العسكرية ومن خلال الكفاءة العلمية والدورات العسكرية في الكليات العسكرية العربية والأجنبية فهل هذا أمر يعيب.

أما النياشين التي يحملها ضباطنا وصف ضباطنا وجنودنا فهي حق لكل عسكري خاض معركة من المعارك، فلكل معركة وسام، وهذا الوسام يحمله كل من اشترك في هذه المعركة او تلك، فما الذي يعيب في ذلك؟؟

أما عن الفداء والوطنية والثورية، فإننا لا ننكر التضحية التي قدمها الفدائيون منذ انطلاقة الثورة الفلسطينية، فلقد ضحوا بارواحهم وسعادتهم ورفاهيتهم من أجل فلسطين ومن أجل الثورة. ولكنه وفي الوقت ذاته لا يستطيع أي فلسطيني ولا أي عربي أن ينكر على جيش التحرير

الفلسطيني التضحيات التي قدمها منذ تأسيسه وحتى الآن فقد كان هذا الجيش في طليعة الجيوش العربية التي خاضت الحروب مع العدو الصهيوني.

فقد دافعت قوات عين جالوت عن قطاع غزة حتى آخر جندي وآخر طلقة وصمدت صموداً اسطورياً حتى بعد ان وصلت قوات الإحتلال الاسرائيلي الى قناة السويس عام ١٩٦٧.

وقوات القادسية التي كانت طليعة الجيش العراقي في حرب حزيران عام ١٩٦٧ ووصلت الى مشارف القدس ونابلس وضُربت عدة مرات حتى ان اذاعة العدو كانت قد ذكرت بان قوات القادسية الفلسطينية قد ابيدت في مزرعة العلمي قرب أريحا. وقوات حطين فقد كانت في مقدمة الجيش السوري في الجولان ودافعت عن دمشق ببسالة نادرة بقيادة العقيد المرحوم عبدالعزيز الوجيه. اما عن الهزيمة النكراء في الخامس من حزيران فلسنا مسؤولين عنها فهذه قضية اكبر من جيش التحرير الفلسطيني.

ألم يشترك هذا الجيش في معركة الكرامة وقدم فيها التضحيات والشهداء.

وفي حرب ١٩٧٣ كان جيش التحرير الفلسطيني على الجبهتين المصرية والسورية في مقدمة الجيشين المصري والسوري وكانت مجموعات جيش التحرير الفلسطيني مع اخوانهم ورفاقهم الفدائيين في جنوب لبنان جنباً الى جنب يقارعون العدو الصهيوني ويغيرون على خطوط امداداته المتوجهة الى الجولان فهل ينسى احد ذلك؟؟

وفي معارك الثورة الفلسطينية في لبنان الم يقف جيش التحرير الفلسطيني الى جنب الثورة مدافعاً وداعماً لها وكم شهيداً قدم هذا الجيش من أجل الدفاع عن هذه الثورة؟

وفي عام ١٩٨٢ عندما تحركت قوات بدر من الأردن الى لبنان لتقف الى جانب شعبنا الفلسطيني والثورة الفلسطينية ضد العدو الصهيوني وضد عملائه من الطوائف اللبنانية.

ألم تكن قوات جيش التحرير الفلسطيني هي (قوات التدخل السريع الفلسطينية) كما أطلق عليها الأخ ابو عمار القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية هذا اللقب، الم يعلن الأخ ابو عمار بانه قد سد معابر بيروت باجساد افراد قوات بدر التي هي جزء من جيش التحرير الفلسطيني، الم يكن هناك وحدات لجيش التحرير الفلسطيني في المتحف وثكنة هنري شهاب في بيروت.

الم يكن لقوات بدر في الجبل معارك طاحنة مع العدو الإسرائيلي وكم شهيداً من افراد جيش التحرير الفلسطيني استشهد في هذه المعارك؟؟

إن انكار بطولات وتضحيات جيش التحرير الفلسطيني من قبل قائد فلسطيني بارز. ماذا يعني ذلك؟؟ وماذا نقول؟؟ هل نأسف او نعتب او نستنكر،، لا .. اننا سنترك ذلك لشعبنا الفلسطيني فهو يعي ويفهم ويراقب وسوف يقول كلمته أخيراً..

ومن جهة اخرى فإن الأخ ابو اياد، ينتقد التجييش ويعتبره شيئاً وافداً مع العسكريين الذين التحقوا الى الثورة بعد عام ١٩٧٠ حيث جلبوا معهم فكرة الرتب والنياشين الى قواعد فتح.، ولكن عندما ترك هؤلاء العسكريين مناصبهم ورتبهم وامتيازاتهم وضحوا بأنفسهم وعائلاتهم واستقرارهم، افلا يعني ذلك كله شيئاً الآن؟ هل اصبحوا هم السبب في (برجزة) المقاتلين؟

وبالنسبة الى جيش التحرير الفلسطيني فهو تركة ورثها الأخ (ابو اياد) من المرحوم (احمد الشقيري) رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسسها، وهذا الجيش يتبع للأنظمة العربية التي يتواجد على اراضيها، وهو خارج عن ارادة المنظمة وليس لها سلطة عليه.

ولكننا نقول للأخ ابو اياد اذا كان مفهومه عن جيش التحرير الفلسطيني بهذه الصورة فلماذا لا يسلخه عن جسم المنظمة ويلغيه من الوجود وهو الزعيم القادر والمفكر الذي اخذت بافكاره حركة فتح منذ تأسيسها وطبقتها على منظمة التحرير الفلسطينية في ميثاقها الوطني المعدل عام ١٩٦٩.

ولماذا لم يوقف ابو اياد قرار المجلس الوطني الذي انعقد في الجزائر والقاضي بتوحيد كافة فصائل الثورة الفلسطينية في [جيش التحرير الفلسطيني].

لماذا لا يلغي كافة الرتب في حركة فتح وغيرها من التنظميات.

وأخيرا لماذا هذه المناصب والحقائب الإدارية والمكاتب والسيارات المصفحة ولماذا كل هذه التصريحات والمقابلات الصحفية والتلفزيونية لقادة الثورة الفلسطينية.

لماذا كل هذه المظاهر الماثلة للعيان أمام الناس والثراء الفاحش والفخفخات!

اذاً ليختف الجميع وليصبح العمل سراً بدون أبوات وأبهات وتعظيمات ومظاهر الحراسات والبهرجات.

فإذا كان النقد والتجريح يوجه الى جيش التحرير الفلسطيني فالأحرى والأجدر بأن يوجه ذلك الى كل الأطراف التي لها صلة بالثورة والمنظمات الفلسطينية كلها.

فيا أخ أبو اياد.. وقانا الله زلات اللسان.

الكرامة

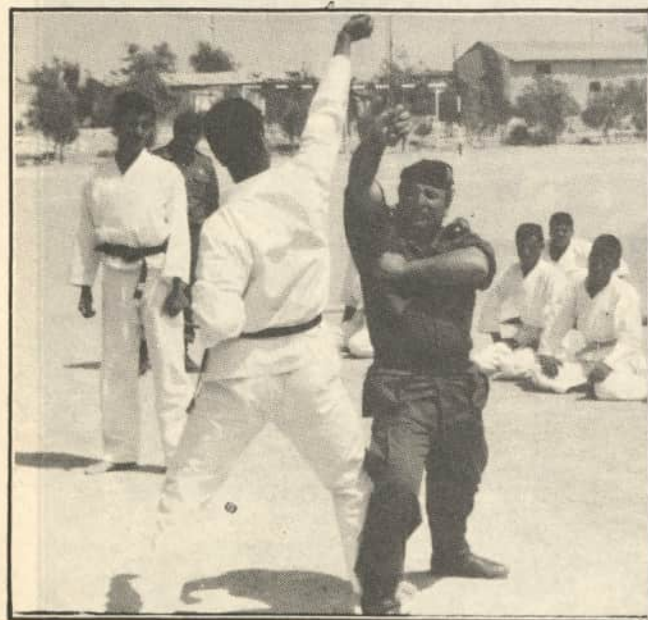
تخريج دورة الصاعقة والكاراتيه في قوات بدر

المقدم لبيب قدسيه

تخرجت بتاريخ ١٩٨٦/٣/٢٨ دورات اللياقة البدنية للصاعقة والكاراتيه وهي دورات مستمرة تعقد في معسكرات قوات بدر لزيادة الكفاءة الجسمية على تحمّل المشاق التي تواجه قواتنا في الظروف الصعبة أثناء قيامها بمهماتها القتالية.

ويشرف على هذه الدورات المقدم نعيم منصور والرائد حسين أبو الهيجاء وعدد من الضباط الشباب. ممن لهم خبرات في تدريب الصاعقة، وعدد آخر من المدربين لرياضة الكارتيه.



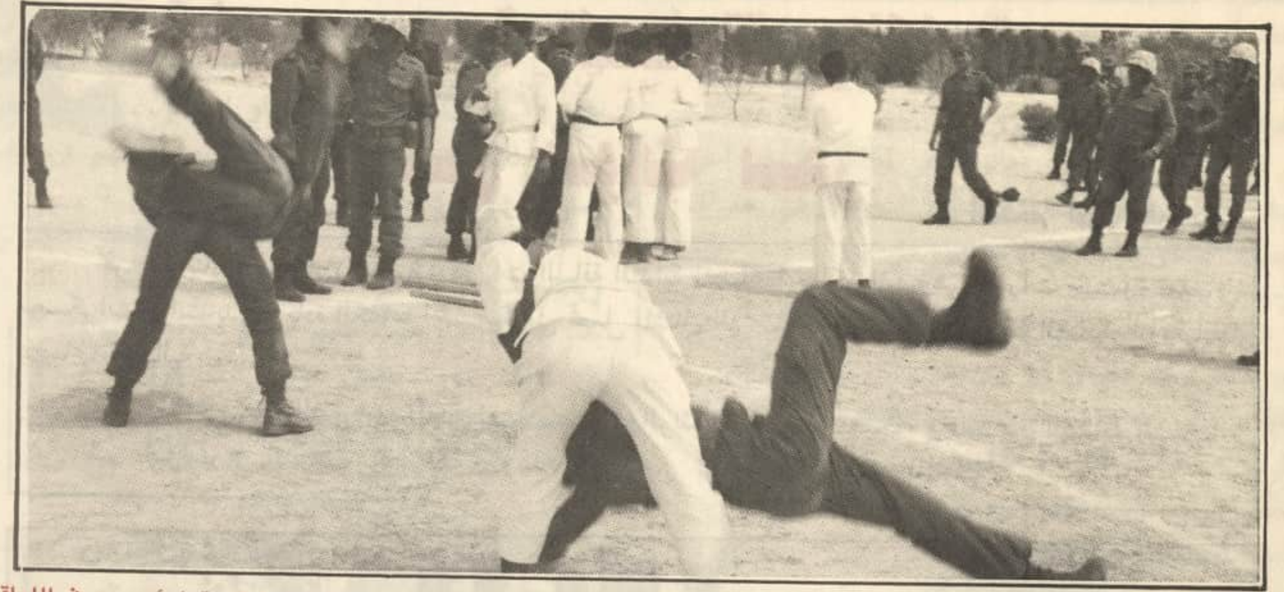


وان قيادة قوات بدر اذ تولي اهتمامها الشديد في رعاية هذه الدورات فانها تنطلق من مبدأ اعداد القوات القتالي ورفع مستواها التدريبي حتى يكفل ذلك ما قد تُكلف به قواتنا في المستقبل وما يلقى على عاتقها من مسؤوليات.

ان هذه الدورات تصقل الفرد وتعطيه القوة الجسدية وتخلصه من كثير من عوامل الضعف، فاذا كان الفرد قادراً على الإستمرار في مثل هذه التمرينات الرياضية فان جسمه سليم وكما قيل «العقل السليم في الجسم السليم».

وان الاستعداد للقتال يحتاج الى جانب المعدات العسكرية والتجهيزات الى القوة الجسمانية للأفراد أنفسهم، وان الكفاءة القتالية هي نتيجة هذه التدريب المتواصل لكافة منتسبي القوات.

وان القصور والتقهقر والانهزام في المعركة أثناء سير الأعمال القتالية يرجع الى قلة التدريب وضعف اللياقة البدنية لأن استخدام السلاح اياً كان نوعه يحتاج الى القوة الجسمية وزيادة الممارسة العملية على استخدامه.



ان العمل العسكري لم يكن سهلا في الماضي، وقد أصبح اليوم اكثر تعقيداً وصعوبة من قبل فهو يتطلب مزيدا من القوة والإرادة والفكر فكثيرا ما تبرز أثناء المعارك مواقف غير متوقعة تحتاج للتغلب عليها بذلك أكبر قدر من الجهود البدنية بالإضافة الى حذاقة فكرية وسرعة بديهة. وقد تستنزف القوى وتضعف ردود الفعل ويتعطل التفكير وتستمر المشكلة ساعات طويلة وربما أياماً دون أن تحل، وكل ذلك بسبب قلة التدريب وضعف اللياقة البدنية.

من هذا المنطلق أكدت قيادة قوات بدر وباستمرار على بذل كل ما في وسعها ليصبح الضابط قدوة لمرؤوسيه في اللياقة البدنية والمعارف العسكرية النظرية ومهاراته التطبيقية ويترجمها الى واقع ملموس، من خلال اتخاذ القرارات في أقصر وقت ممكن وبمعدلات ممتازة، بعيداً عن القوالب الجامدة وتحمل أكبر للمسؤولية في المواقف المعقدة، حتى تكون قراراته مطابقة لواقع المعركة الحقيقية.

وقد أمنت قيادتنا بتدريب وتربية الأفراد في قوات بدر وتتابع باستمرار أوجه القصور والاخطاء لديهم والبحث الدائب عن انجع الطرق لمواصلة رفع مستوى الكفاءة



القتالية وتعزيز الضبط والربط ورفع التقارير في نهاية الخطة التدريبية في كل عام للإستفادة من الأخطاء والعمل على تلافيها في الخطة القادمة.

وان كل ما نقوم به من تدريب وتسلح ودورات للأسلحة، والصاعقة والكاراتيه. انما هو لرفع مستوى المهارة القتالية لهذه القوات التي نعدها لمواجهة العدو الصهيوني.

وكل ذلك بفضل العناية الدائمة من قبل قائد قواتنا وضباط اركانه وكافة الجهود المبذولة من الضباط وضباط الصف والجنود للمحافظة على هذه القوات وعلى سمعتها وعلى مواقفها الثابتة تجاه الوطن الحبيب فلسطين.



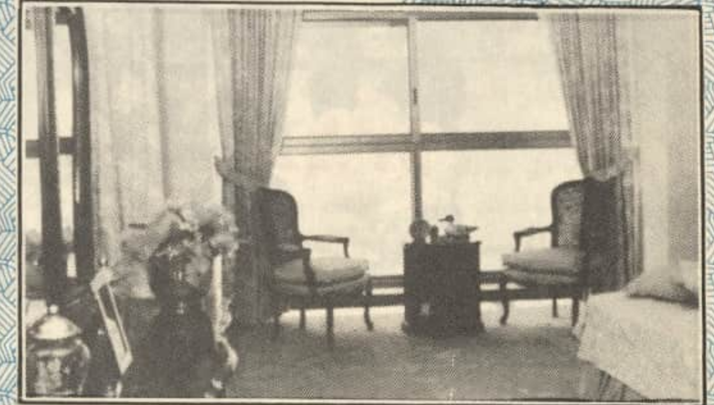




هكذا تصرف أموال الثورة الفلسطينية



١ - فلل وشقق فخمة



٢ - أثاث أوروبي

فماذا يتبقى

لأسر الشهداء

يا حرام؟!



٣ - رحلات مستمرة

وماذا يبقى من أجل تسليح المقاتلين

وتجهيزهم لكي يستمر الكفاح

المسلح الفلسطيني ؟



٤ - سيارات فارهه

والمخفي أعظم



في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين

المقدم لبيب قدسيه

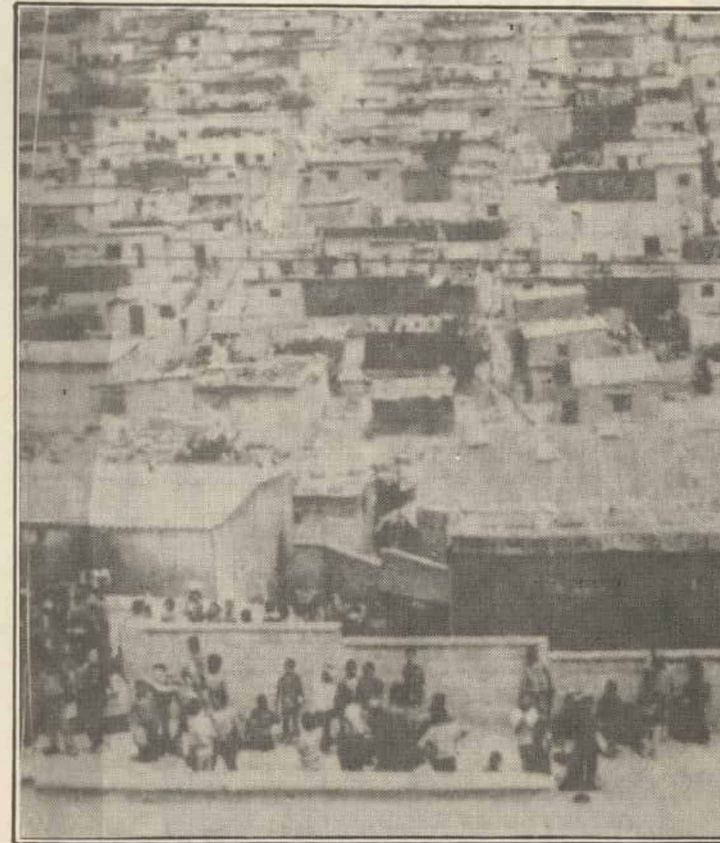
الحلقة الحادية عشرة

مخيم الفوار :

نشرت جريدة «صوت الشعب» الأردنية في العدد ١٠٨٥ تاريخ ١٥/٢/٨٦ تقريراً كانت قد نشرته صحيفة «الفجر المقدسية» عن مخيم الفوار وعن المعاناة التي يواجهها المواطنون في هذا المخيم وهذا نص التقرير :

مخيم الفوار هو أحد مخيمات الضفة التي ينبعث منها روح الطيبة والاطمئنان والراحة النفسية يقع في الجنوب الغربي من مدينة خليل الرحمن اذ يبعد بضع كيلومترات عنها ويتمتع مخيمنا هذا بالهدوء ورغم هذا الهدوء فهو يعاني الكثير من المشكلات والمصاعب، والذاهب إلى المخيم يرى وبوضوح آثار المعاناة الجمة والمختلفة التي يتحسس معالمها هذا المخيم.

ولالقاء المزيد من الضوء على المعاناة التي يواجهها هذا المخيم والتي لمسناها أثناء تجوالنا في شوارع وأزقة المخيم نتناول هذه المشكلات كلا على حدة.



مشكلة الكهرباء

يعاني المخيم من انقطاع الكهرباء في ساعات الليل، حيث يعاني الأهالي كثيراً من هذه المشكلة.

وللتغلب عليها وايجاد الحل المناسب لها لا بد من زيادة ساعات الإضاءة إلى بعد الساعة ١٢ حتى تتاح الفرصة لهؤلاء الناس ليكونوا مطمئنين.

فهذا ليس بالأمر السهل وفي هذا المجال التقينا المسؤولين بوكالة الغوث في المخيم وكان الرد أن زيادة ساعات الإضاءة تزيد التكلفة المادية وفي النهاية تعود هذه الزيادة على الأهالي فيتذمرون منها.

وأضاف المسؤولون أنه لا يوجد عدد كبير من العاملين الذين يأتون في ساعات الليل متأخرين ولا توجد أجهزة كهربائية لزيادة ساعات الإضاءة في الليل أو في النهار الا أن الوكالة وفي خطة جديدة قامت بمد شبكة جديدة في المخيم حتى تزيد ساعات الإضاءة وإضاءة المخيم بضع ساعات في النهار وهم يفكرون بايجاد حلول لهذه المشكلة التي تنتج عن الكهرباء.

بعد أن اكملنا حديثنا مع الوكالة توجهنا إلى بيت مختار المخيم حيث بدأ حديثه بالقول:

إن هذه المشكلة ـ طيرت فراش عقلي ـ كل يوم في اجتماع ولا نصل الى حل حتى توجهنا للأردن فطلبنا المساعدة فاستجابت لطلبنا وقمنا بمد الشبكة بمساعدة الوكالة ولولا مساهمة الوكالة لما قام هذا المشروع الا بعد زمن طويل، والآن نباشر اعمالنا في تمديد الشبكة وادخال تعديلات على النظام القديم للكهرباء وستعمل قريبا.

مشكلة المجاري

المخيم الوحيد تقريباً والذي لا يحتوي على قنوات لنقل الأوساخ هو مخيم الفوار لكن هذه القنوات مكشوفة وهي تجلب الأمراض وتنبعث منها الروائح الكريهة وتسبب بعض الأمراض للأهالي وتضفي جواً غير مريح على المخيم وتزداد هذه الروائح في فصل الصيف، مما اوجد حالة من التذمر لدى الأهالي وقد تقدموا بطلبات للجهات المختصة لحل هذه المشكلة لكن دون جدوى.

أما رد الوكالة في هذا المجال فكان: انه حينما بني المخيم بنيت قنوات عديدة لتصريف المياه الزائدة وبدون أغطية.

ونضيف الوكالة قائلة : في مثل هذه المشاريع تقوم هي بمساهمة وقدرها ٤٠ بالمئة والباقي يساهم به الأهالي لكن هناك تقصير من الأهالي وبالأخص في هذا المجال.

لكن الأهالي يبدون رأيهم في هذه المشكلة بقولهم أنهم يعانون من عجز مادي لسد هذه الفجوة يوجد تقصير أيضاً من الوكالة ـ الكل يرمي اللوم على الآخر.

أما المختار فيقول : يوجد تقصير من الأهالي وتقصير من الوكالة، ومن كل الجهات يوجد تقصير، فانعدام عنصر التعاون في مثل هذه الحالات لا يساعد في ايجاد الحلول، حتى ولو كانت مشكلة صغيرة ولذلك لا بد من تعاون كل الأطراف. وكما قلنا فإن هناك تقصيراً من كل الأطراف المختصة في ذلك.

مشكلة مزارع الدواجن

من المصادر التي يعتمد عليها الأهالي في رزقهم تربية الدواجن، إذ يوجد في المخيم أكثر من ٥٠ مزرعة دواجن والغريب أن هذه المزارع تتواجد بين منازل السكن حيث تنبعث منها الروائح الكريهة والأمراض المعدية، وباستطاعة الزائر للمخيم ان يشم هذه الروائح الضارة، وبشكل خاص في فصل الصيف.

قال أحد سكان المخيم أن السكان متضايقون من هذه المشكلة التي عملوا جاهدين من أجل حلها لكن دون جدوى. والحقيقة أنه لا يوجد لها حل غير نقل هذه المزارع الى خارج المخيم الا ان السكان ليس باستطاعتهم شراء أرض لانشاء مزارعهم هذه بسبب فقرهم الشديد.

وأضاف هذا المواطن ان هذا حل؟؟

مشكلة الطريق الرئيسي

يوجد شارع رئيسي واحد يصل المخيم تم تعبيده منذ سنوات ماضية، ولم يجدد حتى الآن ومع الزمن أصبح من الصعب التنقل عليه اذ انه مليء بالمطبات والحفر وهذه المشكلات تزداد صعوبة في فصل الشتاء اذ تمتليء هذه المطبات بالمياه وتشكل عقبة أمام السير في الطريق.

وتقدم الأهالي بطلبات للوكالة وغيرها لاصلاح الشارع الا ان الوكالة لم ترد بعد.

وقال المختار لقد تقدمنا بالعديد من الشكاوى لكن دون جدوى.. وأخيرا نرجو من الجهات المختصة العمل على حل المشاكل السابقة وبسرعة.

وفي مخيم الدهيشة:

أعيدت قلادة ذهبية «لخارطة فلسطين» كانت دورية اسرائيلية قد صادرتها من الفتاة غادة عبدالفتاح فرارجة من سكان «مخيم الدهيشة» قبل حوالي عام وذلك بموجب اصدار حكماً من محكمة الاحتلال في نابلس حيث اعتبرت المحكمة في قرارها ان هذه القلادة غير محظورة التداول او اللبس.

وفي مخيم قلنديا :

حكمت محكمة الاحتلال في رام الله يوم الأحد ١٦/٢/٨٦ على الشاب خالد محمود نافع من قنلديا بالسجن لمدة خمس سنوات منها سنتان ونصف فعليه وذلك بتهمة الاتصال مع فتح كما افرجت سلطات الاحتلال عن الشابين زياد المغربي وماجد لافي من «مخيم قلنديا» بعد انتهاء مدة محكوميتهما البالغة اربعة أشهر.

وفي مخيمات الجلزون والأمعري وجنين:

اقتحمت قوات كبيرة من جنود الاحتلال الاسرائيلي خلال يومي ٢٢، ٢٣/٢/٨٦ «مخيمي الجلزون والأمعري» مستخدمة القنابل المسيلة للدموع واطلاق نيران الأسلحة الرشاشة باتجاه المنازل لتتمكن من اتمام سيطرتها على المخيمين بسهولة.

وقد قامت قوات الاحتلال في اعقاب ذلك بمداهمة المنازل واقتادت المواطنين الى الساحات العامة ثم اجرت عمليات تفتيش تعسفية دون ان تذكر اي سبب كعادتها لتبرير اعمالها الإرهابية.

كما شهد «مخيم جنين» حملة مماثلة من الاعتقالات العشوائية بين شباب المخيم بحجة قيامهم باعمال مناهضة للاحتلال.

وفي مخيم بلاطة :

قامت قوات الاحتلال بتاريخ ٢٥/٢/٨٦ بعمليات تفتيش في هذا المخيم وقد اعتقلت حوالي ١٧٠ فلسطينياً منه كما هاجمت قوات الاحتلال عددا من المخيمات في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وذكرت لجنة مناهضة سياسة القبضة الحديدية في مؤتمر صحفي في القدس ان معظم الذين اعتقلتهم سلطات الاحتلال من مخيم بلاطة هم من القصر الذين تتراوح اعمارهم بين ١٢، ١٧ عاماً.

وكشفت اللجنة أمام الصحفيين العرب والاجانب الممارسات الهمجية لقوات الاحتلال حيث استمع المؤتمرون الى شهادات ادلى بها اطفال ونساء من المخيم كشفوا من خلالها عن أعمال الضرب والتعذيب وتكسير الاثاث في البيوت والسرقات والاعتقالات في (مخيم بلاطة).

وقد استمر حصار هذا المخيم خمسة أيام، اعتصمت خلالها عشرات من النساء في المخيم أمام الفندق اثناء انعقاد المؤتمر.

وفي مخيمي العروب والدهيشة :

ازالت سلطات الأحتلال الإسرائيلية حاجز الأسمنت الذي كان قد وضع في المدخل الرئيسي «لمخيم العروب» قضاء الخليل.

وصرح الكولونيل دافيد شاحاك الحاكم الإداري لمنطقة الخليل بأن هذه الخطوة تأتي في اعقاب الهدوء الذي شهده المخيم في الأونة الأخيرة وأضاف أنه اذا استمرت هذه الحالة فسيزال الحاجزان الآخران أيضاً.

كما ازالت السلطات الاسرائيلية حاجزين في المدخلين الرئيسيين لمخيم الدهيشة.

وفي مخيم بلاطة :

وذكرت صحيفة الدستور الأردنية في العدد ٦٦٦٥ تاريخ ٩/٣/١٩٨٦ ان سلطات الاحتلال قامت بتحضير (٢٠٠) ملف ضد سكان مخيم بلاطة لتقديمهم الى المحاكمة بتهم كتابة الشعارات التحريضية والتظاهر وضرب المتعاونين مع السلطات الاسرائيلية.

ومن جهة أخرى كشفت الصحف المقدسية حقيقة وأبعاد الإرهاب الصهيوني الرسمي ضد «مخيم بلاطة» والذي وصفته بانه يتجاوز سياسة القبضة الإرهابية الحديدية المتبعة في الأراضي المحتلة.

وقد نشرت جريدة (صوت الشعب) الأردنية في العدد ١١٠٧ تاريخ ٩/٣/١٩٨٦ التقرير الذي نشرته صحف الأرض المحتلة. والذي ذكرت فيه ان السلطات العسكرية الإسرائيلية تواصل تصعيد حملتها القمعية بصورة يومية ضد سكان «مخيم بلاطة» شرقي نابلس الذي يربو عدد سكانه عن «١١» الف نسمة يسكنون في مساحة لا تزيد على ثلاثة كيلومترات مربعة ويعيشون عيشة قاسية في ضوء نقص الخدمات العامة الناتجة عن تقليص خدمات وكالة الغوث مؤخراً.

ومخيم بلاطة كسائر المخيمات الفلسطينية في الأراضي المحتلة يتعرض لسياسة اسرائيلية مركزة تستهدف دفع السكان الى حالة من اليأس والنزوح من بيوتهم إلى أي مكان آخر خارج الضفة الغربية.

وبحكم موقع المخيم على طريقين رئيسيين هما طريق القدس ـ نابلس والطريق العابر للمستوطنات اليهودية باتجاه الأغوار فإن السيارات العسكرية والمدنية الاسرائيلية تتعرض من حين لأخر للرشق بالحجارة.

كما يستمر سكان المخيم في تنظيم المظاهرات المناوئة للممارسات الإسرائيلية من اعتقال مستمر للشبان وعمليات تفتيش ومداهمات مستمرة في غالبية الاحيان بدون مبررات لكنها تستهدف اشاعة جو من الإرهاب في أوساط المواطنين الى جانب توجيه الإهانات للشيوخ والشبان والنساء على حد سواء.

وبلغت الممارسات الإسرائيلية ذروتها ضد المواطنين بهدف الحد من تعاظم عمليات رشق الحجارة

والقاء الزجاجات الحارقة على السيارات العسكرية واغتيال وجرح عملاء ومتعاونين مع السلطات.

وأوضح التقرير أنه فجر الثالث والعشرين من تشرين الثاني قامت اعداد كبيرة من قوات الاحتلال بفرض حصار عسكري على المخيم وفرضت حظر التجول بصورة ارهابية لم يسبق لها مثيل طيلة سنوات الاحتلال وعاش خلاله المواطنون اياماً عصيبة ذاقوا خلالها ابشع انواع الاضطهاد وعانوا من نقص المواد التموينية والخدمات الصحية للمرضى وخاصة في الحالات الطارئة. وشرع الجنود اثناء الحصار بحملة تفتيش واسعة وتمشيط للمنازل والمقابر والأزقة.

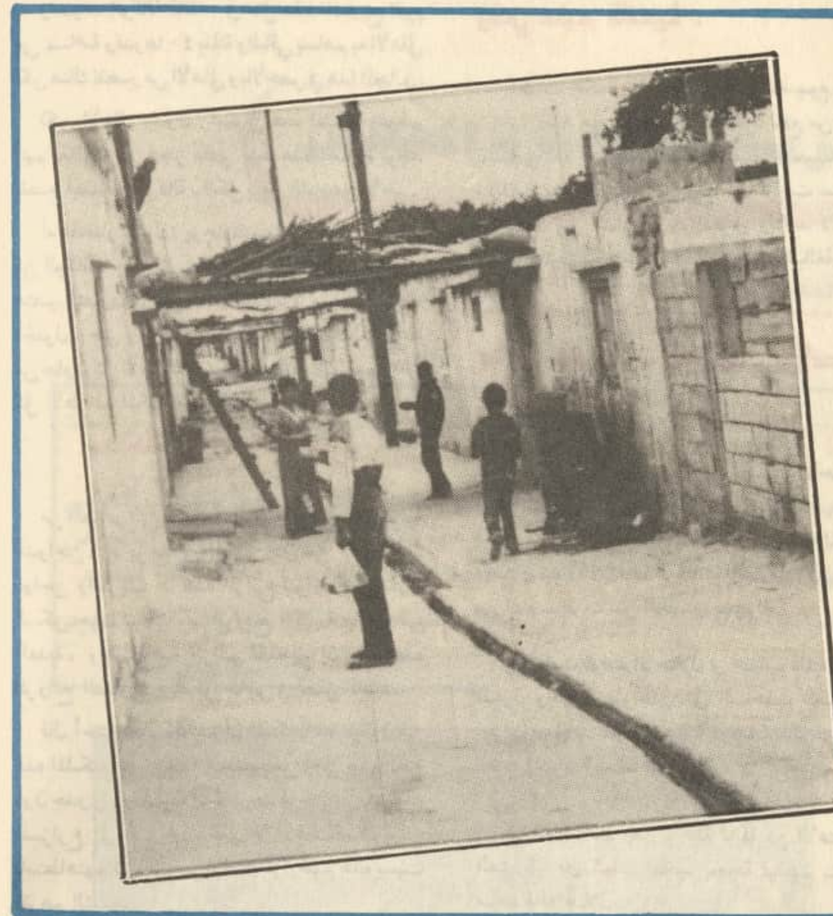
وعرض التلفزيون الإسرائيلي انذاك شريطاً لعدد من المضبوطات يتكرر عرضها بعد كل حملة اقتحام او تفتيش في جامعة او حي أو مخيم او قرية من خناجر وسكاكين ممنوعة حسب تعبير السلطات التي اعتبرت هذه الأدوات أسلحة وأثناء هذه العمليات فإن الجنود يستخدمون الات الكشف عن المعادن التي كانت تخطيء في كثير من الأحيان فيقوم الجنود بهدم جدار لمنزل او حائط وينتزعون ارضية المنازل فلا يجدون سوى قطع الحديد القديمة وانفاق الحشرات والفئران.

وكشفت الصحف المقدسية ان حصار المخيم في الثالث والعشرين من تشرين الأول ادى الى اعتقال ما يزيد عن ٣٠٠ شخص من بينهم خمس فتيات ويشكل الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٣ ـ ١٦ عاماً ما نسبته ٧٠٪ من المعتقلين. ولا يزال هؤلاء رهن الاعتقال. وحسب المعلومات الأخيرة فإن ٢٠٠ معتقلا يتوزعون على سجون جنين، الفارعة، جنيد، نابلس والمسكوبية بالقدس وستقدمهم سلطات الاحتلال إلى محاكمة صورية بتهم مختلفة.

ويبدو حاليا أن ممارسات سلطات الإرهاب الصهيوني ضد أهالي المخيم تفوق في حدتها سلوك هذه السلطات في أماكن اخرى من منطقة نابلس التي تتزامن مع ما تقوم به في سائر مخيمات اللاجئين في الأراضي المحتلة، وفي كل مرة يدعي فيها المستوطنون او الجنود الصهاينة تعرضهم للرشق بالحجارة في بلاطة وتقوم اعداد كبيرة من هؤلاء باقتحام ازقة المخيم واطلاق النار في كل اتجاه وبشكل عشوائي مما يؤدي إلى وقوع اصابات بين المواطنين مثلما حدث في الحادي والعشرين من كانون الثاني حيث اصيب الشاب ماهر عبدالحافظ سلامة بعيارات نارية اثناء قيامه بشراء الطعام لعائلته.

وكما حدث في المخيمات الفلسطينية الأخرى، قلنديا، الدهيشة، العروب، الجلزون، وغيرها فقد اغلقت السلطات مداخل المخيم الرئيسية بسدود اسمنتية مرتفعة مما أدى الى شل الحركة التجارية وتعطيل الحياة اليومية وعزل المخيم عن مدينة نابلس المجاورة والقرى المحيطة.

ويجمع السكان على أن الحملة المبرمجة التي تقوم بها السلطات ضد المخيم تهدف الى ايقاع الخوف في نفوس السكان الذين لا ينشدون سوى الحياة الوادعة واليوم فانهم يعيشون حالة من القلق والاضطراب الدائم لدرجة ان العديد من العائلات نصف افرادها رهن الاعتقال المتكرر والملاحقة.



ويصف السكان هذا الوضع بأنه يتجاوز حد سياسة القبضة الحديدية التي تتبعها سلطات الإرهاب الإسرائيلي في الأراضي المحتلة والتي تمثلت في الأبعاد والاعتقال الإداري. وهدم واغلاق البيوت.

وفي مخيمي الشاطيء، والدهيشة :

اصدرت محكمة الاحتلال العسكرية في غزة يوم الجمعة الماضي حكمها على الشاب محمد حامد ابو شرخ (٢٠) سنة من «معسكر الشاطيء» بالسجن لمدة عشر سنوات منها ٧٠ شهراً سجناً فعلياً وذلك بتهمة انتاج مواد متفجرة والقائها على دورية عسكرية صهيونية.

وفي رام الله حكمت المحكمة العسكرية يوم الأحد ٨٦/٣/٩ على الفتى رائد أحمد عرف من سكان «مخيم الدهيشة» وهو يبلغ من العمر (١٥ سنة) بالسجن ١٥ شهراً فعلياً وغرامة مالية مقدارها الف شيكل جديد بتهمة أمنية.

استشهاد مواطن من مخيم بلاطة :

نشرت جريدة الرأي الأردنية في العدد ٥٧٣٧ تاريخ ٨٦/٣/٢٢ نقلا عن وكالات الأنباء من الضفة الغربية المحتلة. بأن جنود الاحتلال الاسرائيلي قد ارتكبوا جريمة جديدة عندما قتلوا ليلة ٨٦/٣/١٠ مواطنا عربياً من سكان «مخيم بلاطة».

وبرر راديو اسرائيل هذه الجريمة بعدم استجابة المواطن الى امر بالتوقف من قبل دورية اسرائيلية قامت بفتح نيران اسلحتها عليه بعد ذلك.

وأضاف ان زميلاً لهذا المواطن تمكن من الفرار حيث لم يتمكن رجال الدورية من اصابته.

ويعيش مخيم بلاطة تحت اجراءات حصار ومداهمة يفرضها جيش الاحتلال على المخيم منذ اكثر من اسبوعين في سياق تكثيف سياسة القبضة الحديدية، فيما يعتبر استشهاد الشاب الفلسطيني الجريمة الثانية من نوعها التي ترتكبها قوات الاحتلال في مخيم بلاطة خلال اسبوع واحد وذلك عندما فتحت قوة من جنود الاحتلال نيران رشاشاتها على جمهرة من أهالي «مخيم بلاطة» مما أدى الى استشهاد احد المواطنين واصابة ولده بجروح.

وفي مخيم الدهيشة :

كرمت لجنة العمل التطوعي في «مخيم الدهيشة» يوم الأربعاء تاريخ ٨٦/٣/١٢ ستة من المعتقلين الإداريين الذين اطلقت سلطات الاحتلال سراحهم خلال الفترة الأخيرة بعد إنتهاء مدة اعتقالهم الإدارية. ■

القتال في المدن

عن مجلة استراتيجيا العدد ٥٠ ـ نيسان (أبريل) ١٩٨٦.

الدكتور يحيى زكي
«خبير في الاستراتيجية والأمن القومي»

«مارشال جوكوف ـ مذكرات واراء»

«لقد تيسر لي طيلة مدة الحرب ان اشترك اشتراكاً فعلياً في عدد من العمليات الهجومية الضخمة والهامة. ولكن الملحمة المقبلة لاحتلال برلين كانت فريدة من نوعها ولا يمكن مقارنتها مع أي عملية أخرى. اذ كان على قوات الجبهة ان تخرق منطقة متماسكة منسقة من الخطوط الدفاعية القوية بدءا من نهر الاودر وحتى مدينة برلين المحصنة تحصيناً شديداً. وكان علينا ان نسحق على مشارف برلين أضخم تجميع من القوات الالمانية وان نحتل المانيا الفاشية التي سيدافع العدو عنها ولا شك دفاعاً مستميتاً.

كانت هذه كلمات مارشال الاتحاد السوفياتي جوكوف قبل عملية اقتحام مدينة برلين في المدة من ٢١ نيسان/ابريل وحتى ٢ ايار/مايو ١٩٤٥. وهي تظهر لنا مدى ضخامة المسؤولين التي سيقابلها بالرغم من اشتراكه في عمليات ضخمة وهامة بدءا من فك حصار موسكو وستالينغراد وحتى وصوله الى مشارف برلين عاصمة المانيا النازية. واذا تصفحنا اوراق التاريخ العسكري وبخاصة خلال الحرب العالمية الثانية. نجد ان هذا النوع من القتال تعرضت له القوات سواء المهاجمة منها او المدافعة. فالقوات المهاجمة تعرضت لخسائر كبيرة في المعدات والافراد والاسلحة، بينما لم تتعرض القوات التي تدافع داخل وخارج المناطق المبنية الى الخسائر نفسها. وبالتالي فالدفاع عن مدينة أو قرية اسهل بكثير من الهجوم عليها. وبقوات اقل عددا من الهجوم.

تعتبر المبادىء العامة للقتال في المناطق المبنية والمأهولة بالسكان كالمدن والقرى هي نفس المبادىء العامة للقتال في انواع الاراضي الاخرى (الزراعية، الصحراوية، الجبلية، الجليدية) الا اننا نجد ان تطبيق هذه المبادىء يحتاج الى فكر اخر وأسلوب وطرق خاصة لمقابلة الخصائص التي تميز هذه المناطق عن غيرها فالهجوم او الدفاع عن مدينة كبيرة يحتاج الى ترتيبات واعداد وتجهيز معين بخلاف المدن الصغرى والقرى وحيث ان الاعمال القتالية الرئيسية يمكن ان نصنفها الى اعمال هجومية واخرى دفاعية، لذا وجب علينا ان نتعرض لهذين النوعين الرئيسين من اعمال القتال لابراز دور كل من المدافع والمهاجم عند القتال في المناطق المبنية (مدن ـ قرى).

● الدفاع عن المدن «المناطق المبنية»

عند اتخاذ الدفاع في المناطق المبنية (مدن) تستخدم نفس المبادىء والأسس الخاصة بالدفاع، وحتى يمكن تحقيق دفاع ثابت وقوي يتمشى مع خصائص وطبيعة وظروف المدينة، فانه يلزم اجراء تعديل في تطبيق هذه المبادىء والطرق المستخدمة بما يتماشى مع شكل وتقسيم المدينة وما تحويه من منشآت ومبان ومدى اهميتها استراتيجيا.

تهيء المناطق المبنية ظروفا افضل للدفاع عنها وبقوات قليلة لانه يمكن تحويل كل مبنى أو مجموعة مبان الى معقل او حصن ويمكن استخدام الاقبية والطوابق الارضية كملاجيء للوقاية من الغارات الجوية والقصف المدفعي كما انه يمكن فتح ثغرات في الحوائط واستخدام النوافذ كاماكن لاطلاق النيران وفي الوقت نفسه تعتبر المناطق المبنية من العوائق التي تؤثر على حركة الدبابات وعملها داخل المدينة.

يجب ان ينظم الدفاع عن المدينة من جميع الاتجاهات مشتملا على نطاقات دفاعية، ونطاق امن في بعض الاتجاهات الهامة التي تؤدي الى المدينة، وينظم

أ ـ نطاق دفاعي خارجي.
ب ـ نطاق دفاعي داخلي.
ج ـ مراكز مقاومة «أكثر من نقطة دفاعية».
د ـ نقطة دفاعية قوية.

ولقد بني هذا التنظيم على خبرة القتال اثناء اقتحام مدينة برلين وما اتخذته القوات الالمانية من دفاع قوي منظم داخل المدينة وخارجها، وسوف نتعرض لهذا التنظيم كمثال قابل للتطبيق بعد ان نوضح مشتملات نظام الدفاع.



■ بطارية مضادة للطائرات قرب مسرح الجيش السوفياتي في موسكو خلال الحرب العالمية الثانية (فوق)

○ مشتملات نظام الدفاع

يجهز وينظم النطاق الدفاعي الخارجي على طرق الاقتراب المؤدية الى المدينة. ويختلف عدد النطاقات (المواقف) والمسافات بينها حسب طبيعة الارض والقوات المدافعة بالاضافة الى حجم العدو المهاجم وامكاناته يجب ان لا تقل المسافة بين اقرب نطاق خارجي ومباني المدينة عن ١٠ ـ ١٥ كلم لعدم ◀

تمكين العدو من استخدام نيران مدفعيته بنجاح حيث ان هذه المسافة لن تمكنه من استخدام نيران مدفعيته فوق المدينة والنطاق الدفاعي الخارجي في ان معا. الا انه بتطور وسائل انتاج النيران من حيث النوعية والكم زادت امدية رمي المدفعية، وبالتالي يلزم تنظيم النطاقات الدفاعية بما يتمشى مع امكانيات وقدرات مدفعية العدو المهاجم على ان يراعى عند انشاء النطاقات الدفاعية الخارجية جميع المبادىء الخاصة بالدفاع وبخاصة على طرق الاقتراب وعن المدينة نفسها.

يوضع في الاعتبار تركيز الجهود الرئيسية للدفاع عن النطاق الدفاعي الخارجي، وتدمير قوات العدو وهزيمتها اثناء اقترابها مع تخصيص القوات والوسائط الاقل للدفاع عن المدينة نفسها اما في حالة عدم وجود تهديد مباشر باستخدام اسلحة التدمير الشامل او عندما لا تسمح طبيعة الارض للدفاع، فيجب تركيز الجهود الرئيسية للدفاع عن النطاق الدفاعي الداخلي مع احتلال النطاق الخارجي باقل قوات ممكنة (يمكن استخدام مفارز او وحدات فرعية من التشكيلات).

اما النطاقات الدفاعية الداخلية للمدينة، فانها تنشأ ابتداء من المحيط الخارجي للمدينة وحتى عمقها بالكامل. وتتكون من انساق متتالية بغرض استمرار الدفاع ضد قوات العدو المهاجمة. ويتوقف عدد هذه الانساق على طبيعة ونوع وتخطيط وحجم المدينة، والقوات والوسائل المتيسرة للدفاع، والوقت المتيسر لتجهيز الدفاع داخل المدينة ويمكن ان ينشأ ٢ نطاق دفاعي داخلي للدفاع عن المدينة يتكون الاول من ٢ ـ ٣ موقع دفاعي، كل موقع دفاعي يتكون من مراكز مقاومة ونقط قوية في اكثر المباني والمنشآت صلابة وتتصل ببعضها بحفر وخنادق مواصلات تربطها خطة نيران وموانع. اما النطاق الثاني فينشأ خلف النطاق الاول وبالمسافة التي تجعله صالحا للدفاع عن الاهداف الحيوية بالمدينة ويشتمل على ٢ ـ ٣ موقع دفاعي ايضا.

مراكز المقاومة التي تنشأ ما هي الا نقط قوة دفاعية في عدة مبان يدافع عنها حتى كتيبة مشاة مدعمة ويجهز الدفاع عنها من جميع الاتجاهات مع تنظيم الدفاع على اساس اذا سقط مبني او اثنين لا ينهار النظام الدفاعي كله.

وتتكون النقط القوية الدفاعية من مبنى واحد او عدة مبان صغيرة وينظم الدفاع عنها دائريا، كما انها تجهز في اكبر المباني صلابة للسيطرة على تقاطعات الطرق وفي الميادين والمباني التي تتحكم بطرق الاقتراب ومن الضروري ربط النقط القوية ببعضها لتشكيل مركز مقاومة ويمكن لسرية مشاة مدعمة الدفاع عن نقطة قوية ويمكن لسرية مشاة مدعمة الدفاع عن نقطة قوية مكومة من مبنى كبير مكون من ٤ ـ ٥ طابق او من عدة مبان صغيرة ذات طابق او اثنين.

ان طبيعة الارض وشكل ونوع المباني تؤثر على اختيار الحد الامامي للنطاق الدفاعي. فقد يمر بالمحيط الخارجي للمدينة او قد يدفع للامام على مسافة مناسبة للاستفادة من الهيئات الحيوية التي تشرف وتتحكم في طرق الاقتراب. وفي هذه الحالة يراعى ان يكون الحد الامامي على المسافة التي تسمح بتقديم المعاونة له بنيران الرشاشات المتوسطة ومدافع الرمي المباشر الموجودة في مباني المدينة.

وبصفة عامة فانه يجب تقسيم المدينة الى قطاعات بغرض تجهيزها للدفاع من جميع الاتجاهات ولضمان السيطرة على القوات ويتوقف عدد القطاعات وابعادها وعمقها على حجم المدينة وعدد الاتجاهات الهامة.

عند الدفاع عن مدينة تكلف فرقة المشاة بالدفاع عن نطاق دفاعي مكون من قطاعات دفاعية للالوية ويتكون القطاع الدداعي للواء من عدة مراكز مقاومة متصلة جانبيا وفي العمق بخطة نيران قوية وموانع مختلفة وينظم دفاع لواء النسق الأول على الموقع الاول والثاني من النطاق الدفاعي الداخلي الاول وتصل مواجهة نطاق دفاع الفرقة في حالة اتخاذ تشكيل القتال في نسقين حتى ٦ ـ ٨ كلم وبعمق ٦ ـ ٨ كلم وفي حالة اتخاذ تشكيل القتال في نسق واحد واحتياط من ١٢ ـ ١٥ كلغم وربما اكثر.

وحيث ان النقط القوية ومراكز المقاومة هي البنية الاساسية للدفاع اي المكونات الصغرى للقوات المدافعة فانه يمكن ان تشكل من العناصر الاتية من القوات والتخصصات.



■ مواطنون سوفياتيون يقيمون المتاريس والتحصينات دفاعاً عن مدينتهم اوديسا عام ١٩٤١

* نقطة دفاعية قوية: تتكون من سرية مشاة ويلحق عليها: فصيلة دبابات، وسرية مدفعية وسرية هاونات وجماعة مهندسين عسكريين وفصيلة قاذفات لهب.
* مركز المقاومة: كتيبة مشاة مدعمة بالوحدات التالية: ٢ فصيلة دبابات، وحتى كتيبة مدفعية مضادة للدبابات و٢ سرية هاونات وفصيلة مهندسين عسكريين، و٢ فصيلة قاذفات لهب.

ان المعركة الدفاعية عن مدينة عبارة عن نضال النقط ومراكز المقاومة لان العدو سيهاجم في اتجاهات منفصلة ومستقلة عن بعضها طبقا لشكل المباني والبلوكات في المدينة وكذا الموانع التي ينشئها المدافع ولذا يمكن للنقط القوية ومراكز المقاومة اجبار العدو على بعثرة قواته في اتجاهات مختلفة ويمكن بالدفاع العنيد عن كل مبنى بالاضافة الى الهجمات المضادة المستمرة للقوات ان يتم استنزاف قوات العدو ثم ايقاف عملياته الهجومية واجباره على اتخاذ الدفاع حتى تتهيأ الفرصة للمدافع عن المدينة الذي ينجح من خلال سلسلة من العمليات النشطة.

○ مشتملات نظام الدفاع عن مدينة برلين.

اعدت القيادة الالمانية خطة للدفاع عن اتجاه برلني وكانت تأمل في نجاح المواقع الدفاعية على نهر الاودر الذي هو نطاق امامي استراتيجي محصن لبرلين ولهذه الغاية تم تنفيذ الامور الاتية:

أ ـ اقيم ما بين نهر الاودر وحتى برلين جهاز متصل من المنشآت الدفاعية التي تتألف من عدد من الخطوط المتصلة يتألف كل منها من خمس خناق متصلة، وقد استفاد الالمان من عدد من الخطوط الطبيعية (البحيرات، الانهار، الوديان الضيقة) كماجهزت هذه المراكز المأهولة للدفاع الدائري.

ب ـ قسمت المدينة الى ثمانية قطاعات دفاعية وبالاضافة الى هذه القطاعات انشيء قطاع تاسع يشمل مركز المدينة حيث كانت توجد الابنية الحكومية ومكتب الفوهرر والغستابو والرايخستاغ.

ج ـ اقيمت على المشارف المباشرة المؤدية الى المدينة ثلاثة خطوط دفاعية هي: منطقة الحواجز الخارجية النطاق الدفاعي الخارجي النطاق الدفاعي الداخلي واقيمت في المدينة نفسها المتاريس الثقيلة والحواجز المضادة للدبابات ومنشآت الاسمنت المسلح وقويت نوافذ المباني وحولت الى كوات للرمي.

د ـ تم تشكيل قيادة للدفاع عن برلين قامت بتنبيه الاهالي الى ضرورة الاستعداد لمعارك الشوارع الضارية وللقتال في المنازل وبان الصراع سيجري على الارض وتحت الارض. وقد اوصى باستخدام انفاق المترو وشبكة الصرف الصحي بذلك تحولت احياء السكن الى حصون واصبح كل شاعر وكل ميدان وكل زقاق وكل قناة وجسر من العناصر المشكلة للدفاع العام عن المدينة. اما كتائب المقاومة الشعبية التي شكلت لخوض معارك الشوارع فقد قامت بتدريبات خاصة، واشتركت كافة قوى المدفعية المضادة للطائرات لتعزيز الدفاع عن المشارف المؤدية الى برلين وعن المدينة نفسها فضلا عن ذلك استخدمت الدبابات الموجودة في الاصلاح والتي فيها مدفع صالح كنقاط نارية فجهزت لها حفر في الارض عند تقاطع الطرق وعند جسور السكة الحديدية، كما شكلت مفارز لقنص الدبابات.

هـ ـ بلغ حجم القوات المدافعة عن المدينة ٤٠٠ الف فرد بينما كان حجم القوات المهاجمة يصل الى ٦ جيوش منها، جيش مدرع مع استخدام ١١ الف مدفع من مختلف العيارات باستهلاك ٢ مليون قذيفة مدفعية.

○ تنظيم خطة النيران

تبني خطة النيران على أساس توفر نيران جانبية متقاطعة للمدافع المخصصة للرمي المباشر والصواريخ الموجهة المضادة للدبابات وتنسيقها مع نيران المدفعية الموجودة في مرابض نيران مستقرة وهي مدفعية الرمي غير المباشرة وكما سبق ان اوضحنا ان النقط القوية ومراكز المقاومة تحتوي على عناصر من مدفعية اللواء والمدفعية المضادة للدبابات والمقذوفات الموجهة كما انها قد تدعم بعناصر من المدفعية الصاروخية اما المدفعية المتبقية والتي لا تدخل في تشكيل النقط ومراكز المقاومة فتوزع على القطاعات لمعاونة الالوية والكتائب وتشكل مجموعات مدفعية فرق والوية واحتياطيات مضادة للدبابات.

تنتخب مرابض مدفعية الرمي غير المباشر في اطراف المدينة او في الحدائق والمتنزهات او في الميادين او الاستادات الرياضية بينما تنتخب مرابض اسلحة الرمي المباشر في اركان المنازل وفي الحدائق وخلف الاسوار بعد عمل فتحات للرمي. وذلك بشكل يضمن تغطية طرق الاقتراب الى النقط القوية وانتاج نيران جانبية.

تنتخب مراكز السيطرة ومراكز الملاحظة على اسطح المنازل التي تمكن المراقب من الاشراف على طرق الاقتراب الى النقط القوية.

تتمركز الاحتياطيات المضادة للدبابات بالقرب من تقاطعات الطرق مستعدة للتحرك عن طريق الشوارع والحارات الى الاتجاهات المهددة لصد دبابات العدو.

يركز المجهود الرئيس للدفاع المضاد للدبابات في انسب الاتجاهات المحتملة لتقدم الدبابات مثل الشوارع والحدائق والميادين والقطاعات المفتوحة من المدينة، كما انه يلزم وضع وسائل الدفاع ضد الدبابات في انساق بالعمق مع انشاء موانع ضد الدبابات عبر الطرق وتجهز المباني للنسف بغرض قفل الشوارع الرئيسية، ويبرز هنا اهمية اعمال الاخفاء والتنموية لوسائل الدفاع المضاد للدبابات.

○ ادارة المعركة الدفاعية عن مدينة

يجب ان يكون المجهود الرئيسي للقوات المدافعة هو انزال اكبر قدر من الخسائر في العدو المهاجم (قواته ـ اسلحته ـ معداته) وصده وتدميره وحرمانه من تنفيذ مخططه، مع التمسك القوي بالنطاقات الدفاعية وتهيئة انسب الظروف الملائمة للقيام بالهجوم المضاد وتحقيق المبادأة والتحول للعمل الهجومي. وتتم ادارة المعركة الدفاعية من خلال مراحل متتالية. حيث يتم في كل مرحلة انزال اكبر قدر من الخسائر في قوات العدو المهاجم. بدءا من مناطق تجمعه الى طرق اقترابه ثم مهاجمة النطاقات الدفاعية حتى الوصول والى عمق المدنية حيث يتم استنزاف قوي العدو بصفة مستمرة وحرمانه من تنظيم هجومه ويمكن ان نقسم هذه المراحل كالاتي:

* صد وتدمير العدو الذي يحاول الاستيلاء على النطاق الدفاعي الخارجي للمدينة.
* صد وتدمير العدو الي يحاول الاتصال بالنطاق الدفاعي الداخلي للمدينة، ثم ايضا في محاولته للاستيلاء على النطاق.
* القتال لتدمير العدو الذي ينجح في اختراق الدفاع.
* القتال لتدمير العدو في عمق المدينة. كما انه يلزم بصفة دائمة مداومة استطلاع اوضاع قوات العدو اينما كان وحرمانه من تحقيق المفاجأة ويبرز هنا اهمية تكوين احتياطيات قوية على كل مستوى الالوية والكتائب للقيام بتوجيه الهجوم المضاد في حالة تحقيق نجاح جزئي للعدو خلال مراحل المعركة الدفاعية كما انه يجب على القادة على كافة المستويات معرفة اوضاع وحداتهم وتحقيق الاتصال المستمر من خلال وسائل لمواصلات جيدة رئيسية وتبادلية. ويلزم تحديد الاجناب وقطاعات المسؤولية. ويتم ذلك من خلال مرحلة تنظيم التعاون وتنسيق الجهود بين القطاعات ونظرا لان مدى الرؤية محدود داخل المدينة يراعى ان يكون مركز القيادة ونقط الملاحظة بالقرب من الحد الامامي للدفاعات مع انشاء نقط ملاحظة تبادلية.



○ الهجوم في المدن

تعتبر المبادىء العامة للهجوم في المناطق المبنية هي نفس المبادىء العامة في الهجوم. ولكن تطبيق هذه المباديء قد يحتاج الى استخدام طرق خاصة تختلف تبعا لظروف العملية المطلوبة ويحتاج الهجوم على مدينة كبيرة الى ترتيبات ضخمة بخلاف الهجوم على مدينة صغيرة او قرية حيث ان نوع المباني ومدى تجهيزها من الناحية الهندسية له تأثير كبير على طريقة الهجوم.

كما ان الهجوم في المناطق المبنية يحتاج الى موارد ضخمة من القوات والوسائط وعلى ذلك قد يكون من المنطق محاصرة المدينة حصارا كاملا مع استخدام الطيران والمدفعية بتركيز للحصول على النصر باقل خسائر ممكنة.

هناك بعض الاعتبارات التي يجب ان تراعي عند اجراء الهجوم على المدن مثل:

أ ـ أهمية دراسة أوضاع المدينة وخرائطها دراسة دقيقة للحصول على المعلومات اللازمة للتخطيط.

ب ـ يجب الحصول على معلومات دقيقة عن الأهداف والمناطق المدافع عنها بقوات العدو الرئيسية كذا احتياطيات القوات المدافعة واماكن تمركزها وأوضاع المدفعية وتمركزها والتجهيز النفسي (النقط القوية ومراكز المقاومة).

ج ـ أهمية استمرار الهجوم والضغط المستمر ليل نهار، مع زيادة القوة الضاربة والاندفاع الى الاتجاهات التي تظهر فيها النجاح.

د ـ يجب ان تكون الحدود واضحة بين الوحدات الفرعية ويمكن اتخاذ الشوارع لهذا الغرض على ان يدخل الشارع في مسؤولية احدى الوحدات.

هـ ـ يجب تطهير المباني المستولى عليها بطريقة منتظمة اي قطاعا بعد الاخر. ■

فضيحة سلب الأراضي

في الضفة الغربية المحتلة

الحلقة الثالثة

وقّع الإدعاء العام العسكري بتاريخ ١٩٨٥/٨/٢٩ اتفاقاً مع سمسار الأراضي «احمد عوده» ٣٦ سنة من قرية حبلة قضاء مدينة قلقيلية على انه سيكون شاهد الدولة الرئيسي في قضية سلب الأراضي في الضفة الغربية.

وكان ذلك بعد توقيف «أبي تسور» الى حين استكمال الاجراءات القضائية ضده.

وقد اعطي المدعو احمد عوده حصانه من الدولة مقابل مساهمته في ادانة تجار الأراضي والمبادرين الى إقامة مستوطنات في الضفة الغربية، وسترفع عنه الحصانه اذا كان متورطاً في قضايا القتل.

وكذلك وقع اتفاق مماثل بين سمسار الأراضي «ابراهيم شماي» والادعاء العام. ووفقاً لما ذكره الادعاء ان احمد عوده نقل اموالاً الى تسور بواسطة «شماي» وقد أجّل قاضي المحكمة المركزية في تل ابيب المداولات حول طلب الاعداء اعتقال «تسور» لحين استكمال الاجراءات القضائية ضده.

الحاج عياده يقاوم الطامعين في أرضه :

يروي الحاج عياده عودة سليمان الكردي ٧٠ سنة الى صحيفة الرأي الأردنية في العدد ٥٦٧٣ تاريخ ٨٦/١/٧ قصته التي بدأت بمطاردة الطامعين بأرضه في قرية حواره قضاء نابلس وكيف صمد أمامهم ولم يرضخ للأمر الواقع فيقول :-

لقد وضع الاحتلال أملاكي تحت حراسة ما يسمى «حارس أملاك الغائبين» رغم وجودي فيها أنا وعائلتي، وتواصلت الاعتداءات عليّ في عام ١٩٧٥، و١٩٨٢، و١٩٨٤ وقد هدموا منزلي المقام فوق الأرض مما أدى الى تشتت افراد عائلتي الذين يوجد بينهم ثلاثة أطفال قاصرين، وتوالت التهديدات بقتلي وقتل أفراد عائلتي ورافقتها اعتداءات عليّ ومحاولة لاختطافي علناً من أمام المسجد في حواره وقد اضطر ابنائي الخمسة البالغون الى الانتقال الى عمان، جراء حملات التهديد والملاحقة وقد جاءت السلطات للبحث عنهم ولما علمت سفرهم جن جنونها وتصاعدت ممارساتها ضدي بمختلف أشكال القهر والتهديد.

وقد عرض العدو عليّ السكن في نابلس وأن يدفع لي تعويضاً مقابل أرضي. وعندما رفضت هددني المسؤول في المخابرات الذي يعمل ايضا حارساً لأملاك الغائبين ويدعى «خترعل» بالقتل اذا تقدمت بشكوى الى محكمة العدل العليا وعندما تحديته أن يقتلني، قال بيردو ان المكان غير مناسب، وعندها بدأ مساعداه بن حايم وبن ساي بالضحك والقهقهة.

وقد تواصلت التهديدات بقتلي ووضعي في كيس وما الى ذلك مع الاعتداءا على الأرض وتجريف



فروعاتها لإجباري على التوقيع على بيع الأرض، واشتكيت الى الحاكم العسكري الاسرائيلي في نابلس وقلت له بالحرف الواحد الا يكفي ما أخذ عنوة من أرضي سابقاً في عام ١٩٤٨ وكان جوابه ان هددني بالسجن.

ويذكر ان العدو الاسرائيلي كان قد استولى على حوالي (٢٠٠٠) دونماً كانت ملكاً لعياده وتقع شرقي بئر السبع.

ويضيف الحاج عياده، لقد اشتكيت الى محكمة العدل العليا الاسرائيلية ايضا وقد انعقدت المحكمة بثلاثة قضاة في ١٩٨٥/٩/٢٣ ولكنها لم تعطني جواباً وطلبت تعيين محام وقد طلبوا من توكيلا لتعيين محام ولكنني رفضت اعطاء أي توقيع أو توكيل كي لا يدعوا مستقبلا بأنني قد بعت أرضى حيث حصلت حوادث متشابهة كثيرة.

وقال الحاج عياده ان العدو الاسرائيلي يريد شراء ◀



أرضي من أجل الامتداد الى مناطق اخرى اذ سيتذرعون عندها بأنهم قد اشتروا كل الأرض المجاورة وقد حصل ذلك في حالات عديدة استولى فيها العدو على مناطق واسعة لم يكن قد اشترى منها فعلا الا مساحة قليلة منها.

يوسي سريد يتهم ضباطاً اسرائيليين :

اتهم النائب الاسرائيلي «يوسي سريد» بعض الضباط الاسرائيليين في إدارة الأراضي المحتلة بأنهم ساعدوا عن علم في صفقات غير مشروعة لبيع الأراضي في الضفة الغربية المحتلة.

وقال انه بالنظر الى الحقائق والضغط الذي تعرض له البوليس بشأن هذه القضية، توصلنا الى نتيجة مفادها ان بعض كبار الشخصيات قامت بتغطية مثل هذه الأعمال المخالفة، وأكد انه وجه رسالة بهذا المعنى الى شموئيل جورين منسق الأنشطة الاسرائيلي في الأراضي.

وطلب سريد من البوليس التحقيق حول احتمال اختلاس أموال من شركة - جامبو - العقارية التي عرضت انشاء مستعمرة - رامات كادرون - في الضفة ولم‌ترى هذه المستعمرة النور ورفض طلب الملاك المرشحين باستعادة نقودهم كما ينص عقد الشراء.

اعتقال ١٧ شخصاً لهم علاقة بفضيحة سلب الأراضي :

قامت سلطات الاحتلال الاسرائيلي باعتقال ١٧ شخصاً من الضفة الغربية المحتلة، بينهم ثلاثة من أفراد الشرطة ومختاران وموظف يعمل في قلقيلية وكاتب عدل في محكمة سلفيت وتاجر أراضي للاشتباه بهم بانهم تلقوا رشاوي وارتكبوا أعمال غش فيما يتعلق ببيع الأراضي في الضفة الغربية المحتلة.

وكانت شرطة الاحتلال الاسرائيلي قد اعتقلت قبل حوالي ستة أشهر عشرة من القضاه والمحامين في الضفة الغربية حيث ادانتهم المحكمة العسكرية بتلقي الرشاوي وحكم عليهم بالسجن لمدة تتراوح بين خمسة أشهر وثلاث سنوات.

كما تم اعتقال أب وابنه في قرية سنيريا بتهمة تزوير وثائق تتعلق بملكية اراض وبيعها الى اليهود.

الطرق والخطوات المتبعة لسلب الأرض :

نشرت مجلة «هعولام هزيه» الاسرائيلية التي يشرف على تحريرها الصحفي الاسرائيلي المشهور «اوري افنيري» احد قادة الحركة التقدمية للسلام. تقريراً شاملاً حول لصوص الأراضي في الوطن المحتل وقد نشرت صحيفة الشعب الأردنية هذا التقرير في هذا العدد ١٠٥٥ تاريخ ١٩٨٦/١/١٦ وفيما يلي نصه :-

حين قدم أحد أصحاب الأراضي في الضفة الغربية، طلب الى المحكمة المركزية في مدينة نابلس، من أجل اصدار أمر خاص لوقف جميع الأعمال التحضيرية التي تجري على قطعة أرضه الخاصة، فوجيء هذا المواطن حين قدم عدد من «أصحاب الأرض (نفسها) من اليهود» عدداً من الأوراق التي تثبت ملكيتهم للأرض والتي كانت (الوثائق) عليها بصمة أصبعه بدلا من التوقيع وبعد عدد من الاجراءات الخاصة والتوضيحات، تبين وبصورة قاطعة، بأن التوقيع (البصمة) كانت بصمة بأصبع ابهام «القدم» من أصبع «اليد» وزيادة على كونها ليست بصمة يده، فهي كذلك ليست بصمة قدم صاحب الأرض الحقيقي، ولم تكن بصمة يد او قدم احد المشاركين في الصفقة، بل كانت بصمة قدم أحد المتطوعين الآخرين الذين قدموا مثل تلك المساعدة.

ان هذه ليست الا احدى الطرق المتبعة، واحدى الوسائل الخاصة التي تتبع من أجل الاستيلاء على الأرض ونقل ملكيتها لليهود من بين تلك الصفقات الكثيرة التي تم التوقيع عليها ونقلها الى ايدي اليهود كأفراد وكشركات كانت تبيعها لأفراد يهود.

ولعله من الجدير ذكره انه لكي يتم نقل ملكية احدى قطع الأراضي لليهود» دون أن يكون المواطن العربي صاحب الأرض يدري بذلك أو دون أن يكون له أي اطلاع على ذلك، فان الطرق والخطوات المتبعة تكون عادة على النحو التالي :

- أولاً : يتم عمل ورسم خرائط للأرض من قبل أصحاب الأرض الحقيقيين الذين يراد أن يكون لهم الطرفة البائع للقطع المطلوبة.
- ثانياً : يجب أخذ توقيع جميع أصحاب الأراضي المجاورين لقطعة الأرض المنوي بيعها - أو شراءها - بموجب الصفقة الجديدة وان يكونوا بتوقيعهم يؤيدون ويصدقون على حدود الأرض المبنية والمرسومة بواسطة الخرائطذ التي قدمت.
- ثالثاً : يجب الحصول على توقيع المختار في المنطقة كشرط على احقية ومصداقية بيع الأرض.
- رابعاً : يجب الحصول على توقيع وموافقة «الإدارة المدنية» لاجراء الصفقة.
- خامساً : يجب الاعلان عن اجراء الصفقة في احدى الصحف العربية اليومية والانتظار لمدة - ١٥ - يوماً لقبول وتلقى الاعتراضات. واذا لم تكن هناك أية اعتراضات فمن الممكن والجائز الانتقال الى المرحلة القادمة.
- سادساً : تقديم طلب للتسجيل في الطابو، وان هذا يتم عادة بواسطة التسجيل عن طريق اللجنة الخاصة، ويتوجب على دائرة التسجيل للطابو اعادة النظر في الخرائط والأوراق.

وبسبب بعض الأوضاع التاريخية الخاصة، فانه لا يوجد أكثر من ٢٥٪ من الأراضي، يمكن اثبات ملكيتها، أما بقية الأراضي فلا يمكن اثبات ملكيتها الا بواسطة بعض الايصالات التي كانت تدفع كضريبة على الأرض من زمن الدولة العثمانية ولا يوجد أوراق مسجلة في الطابو لأكثر من ٢٥٪.

المحامي سعيد العتيلي من قرية الطيرة من المثلث، الذي يعتبر احد المحامين الذين يتولون قضايا الدفاع عن الأراضي ومن الذين يقدمون الشكاوي حول قضايا سلب الأراضي حتى الآن قد نشر مؤخراً بعض الايضاحات عن الطرق التي يتم بواسطتها الاستيلاء على قطع أراض تابعة لملكية العرب وخصوصا على يد بعض اليهود والشركات الذين يريدون بكل الطرق الاستحواذ على الأرض واقامة المستوطنات اليهودية ومن تلك القضايا التي لا زالت في نابلس تنظر ببعضها حتى الآن.

بصورة عامة، فان عدداً من الاجراءات لم تكتمل حتى الجهات والدوائر الرسمية الاسرائيلية لا تبدي أي اهتمام خاص بذلك، بل ان هذه الدوائر الاسرائيلية تكون حريصة على وضع العراقيل وعدم ◀

منح فرصة لأي من هذه القضايا ان ترى نهايتها ولا تسمح لهذه القضايا بأن ترى النور لأنها تعتمد على عنصر الزمن كوسيلة خاصة من اجل قتل تلك القضايا وعدم اتاحة الفرصة لاظهار النتائج.

ان مثل تلك المدة، ومع كل الاجراءات والخطوات الواجب اتخاذها وسلوكها فان على مقدم الدعوى ان يطوف على المكاتب بدون ملل ولا تعب، وان يطرق الأبواب دون توقف وان لا يتوقف عن المراجعات والسؤال، لأن هدف المكاتب الرسمية قتل القضية ولو بعد سنوات طويلة، وقد لا ينتهي الأمر، وان بعض الفيلات والمستوطنات تكون قد بنيت في تلك المناطق التي لا يزال النزاع والخلاف حول حقيقة الملكية الرسمية لها، وذلك قبل أن يكون احد قد توصل الى نتائج.

مقاول ومدفع عوزي..

المواطن عبدالله احمد يوسف عمر من قرية «بيت أمين» هو المالك الحقيقي لقطع من الأرض تبلغ مساحتها ١٢٥ دونماً تقع بالقرب من المستوطنة المعروفة باسم «الكنا» التي تقع على بعد بضعة كيلومترات شرقي كفر قاسم ومن حدود اسرائيل مع الضفة، فقبل حوالي ثلاث سنوات وضعت بطريقة سهلة وكأنها تسلل - يافطة - خاصة كبيرة تقول بأن اسم هذه المستوطنة سيكون «أبواب الأمل».

وقام هذا المواطن - يوسف عمر - بالاستيضاح»، فتبين له بأن احد اليهود اشترى قطعة أرض تبلغ مساحتها ١٢ دونماً وبطريقة قانونية جداً، لكن هذا اليهودي المبادر كان لا يريد ان يقيم البناء في منطقة سفلى منه، أي في المكان الذي يوجد فيه مناظر خلابة أو مشاهد جميلة، ولا يدل على نوعية الحياة الجيدة الطيبة، وكان يريد البناء واقامة المكان على قمة الجبل وفوق أعلى قمة في المنطقة، وهكذا فان الجرافات بدأت عصر احد الأيام المشمسة بتسوية الأرض وتمهيدها لكن تلك الأرض كان أرض المواطن - يوسف عمر - وان اشجاراً كثيرة من الزيتون والثمار مزروعة على عدد كبير من الدونمات التي يملكها كجزء من أرضه الخاصة التي تعيش عليها العائلة قد اقتلعت.

اشترى قطعة الأرض أسفل الوادي. لم ينظر بعين الرضا ولا التقبل لتلك الأشجار والثمار، وانه لم يرحم تلك الأشجار التي يعيش عليها صاحب الأرض وعائلته، وان هذه الأشجار تدحرجت تحت جنازير الجرافات ولم تبق الجرافات والشاحنات أي نوع من الأشجار المثمرة وغير المثمرة هناك.

وخلال وقت قصير كانت الأرض قد سويت، وشبكة من أنابيت الماء والمجاري كانت قد امتدت وتشعبت هناك وان بعض الطرق الترابية قد شقت لكي توصل بين الطريق الرئيسية وبين مكان المستوطنة الجديدة.

ويقول المواطن العربي عمر عن المقاول الاسرائيلي يتسحاق يناي الذي اعتقل بسبب توجيه بعض الشكوك والاتهامات حول دوره الضليع في المشاركة بالاستيلاء على كثير من قطع الأراضي بطرق غير قانونية كان يأتي الى المكان الذي بدأوا يعملون فيه ويتجولون في أرض المواطن العربي وهو يحمل - سلاح العوزي بيده - واحياناً كان يستبدل رشاش العوزي بسلاح اخر. والأغرب من ذلك، ان جنوداً من حرس الحدود كانوا يأتون معه ويصاحبونه في جولاته في تلك المناطق وذلك لكي يكون محميا ولا يشعر بالخطر او القلق على حياته ولا على سير أعماله هناك، وقبل حوالي سنة تقريبا في شهر كانون الأول سنة ١٩٨٤ ذهبت الى المنطقة المجاورة لقطعة الأرض هناك لكي أشاهد احد الرجال الكبار بالسن يحرث قطعة أرض صغيرة يملكها هناك، وكنت لا أزال أقف هناك حين شاهدت المقاول - يناي - يطلب مساعدة الشرطة وشاهدته وهو يشير بأصبعه اليّ ويقول بأنني قذفته بحجر وانني أقوم برشق الحجارة وفي تلك الساعة من ذلك الصباح الباكر اقتادوني الى أحد السجون مباشرة دون أن يوجه لي أي شخص أي سؤال او استفسار، وبعد ذلك حاكموني أمام احدى المحاكم العسكرية في نابلس، وصدر قرار بتغريمي مبلغ ٢,٥ مليون شيكل لأنني رشقت حجراً على المقاول يناي مع انني لم امسك بالحجارة ولم أرشق أحداً بحجارة.

ولم يكتفوا بذلك، بل قاموا بعدها باعتقال اثنين من أولادي، الأول عمره ١٨ سنه والثاني يبلغ ٢١ سنة من العمر وبعد ان اعتقلوهما لمدة ثلاثة أشهر تم صدور حكم عليهما بدفع غرامة قدرها ٦٠٠ دينارا اردنياً، جزاء للمخالفات التي لم نعرفها ولم نسمع بها من قبل.

ولا زال هذا المواطن يتنقل بين المكاتب الحكومية والمراكز العسكرية، يسأل ويراجع ويتفحص لايجاد حل للقضية، خصوصا وانه يعرف بأن لا مجال ولا امكانية الا بالحصول على أي قرار ينهي تلك القضية، ولا توجد اية امكانيات لاسترجاع الأرض التي سلبت منه في وضح النهار، وتم بناء مستوطنة أبواب الأمل عليها في تلك المنطقة.

ومع ان قرار المحكمة يحظر حتى الآن عليّ أي شخص الدخول اليها او النوم فيها، الا ان الأرض لم ترجع الى أصحابها العرب حتى الآن، وان المستقبل لهذه الأرض لا زال غير معروف لأي شخص او ايه جهة سوف يؤول.

ان قصة هذا المواطن عبدالله يوسف ليست الا نقطة من بحر كبير، بحر من القضايا والاجراءات التي تحدث بالنسبة لكل ما له علاقة بالأرض وقضاياها التي تحدث حتى الآن، ومن نوع القضايا التي تراكمت أمام المحاكم وأقسام الشرطة التي يجرى التحقيق فيها بالنسبة لسرقة الأراضي في الضفة الغربية.

لم يحدث حتى الآن أية عمليات بيع او شراء للأراضي بطرق مشروعة أي ان تكون عمليات البيع والشراء تسير وفق القانون، وانه اذا كانت هناك بعض الصفقات الخاصة ببيع الأراضي قد تمت بصورة صحيحة وقانونية، فان ذلك جاء على أرضيه اتمام العمل الواحد بطريقة قانونية يكون مدخلا وطريقا خاصا لاتمام بقية الأعمال والاجراءات غير القانونية تحت ستاره.

كما ان جميع تلك الصفقات غير المشروعة والتي تمت بالنسبة للأرض وشراء الأرض، كانت تسير وفق طرق لا يرضى عنها القانون ولا توافق عليها «اسرائيل» بصورة رسمية، لذلك فان السلطات الاسرائيلية ترفض اقرار مثل تلك الصفقات التي كانت نتيجتها غبن وخداع اليهود بالنسبة لدفع الأموال كما كانت غبناً وخداعاً للعرب بواسطة الاستيلاء على الأراضي التي يملكونها.

كما ان دراسة هذه القضايا والملفات تظهر الطرق الخاصة التي عملت بها القوى والجهات الاسرائيلية الخاصة التي أرادت الحصول على الأراضي لكل الطرق الممكنة، ولذلك فان البحث في هذه القضايا يوصل الى نتيجة واضحة تعني كشف النقاب عن الطرق العديدة التي جرت بواسطتها عمليات سرق الأراضي العربية في الضفة الغربية.

وتنشر صحيفة الشعب الأردنية الحلقة الثانية من هذا التقرير في العدد ١٠٥٨ تاريخ ١٩/١/١٩٨٦ وهذا نصها :-

قد يقول البعض : ان ما نشر حتى الآن بالنسبة لقضايا سلب الأراضي، وما كتب حول قضايا التزوير والخداع، قد أتى على كل جوانب الموضوع، وانه قد لا يكون هناك أي جديد، لكن تتبع سياق هذه العملية والاطلاع على مداخلاتها وخفاياها يثبت دون أدنى شك، بأن ما عرف وكشف النقاب عنه حتى الآن ليس الا قطرة من بحر وغيضا من فيض حيث ان الطرق والسبل المتعددة التي عمل بها تجار الأراضي وسماسرة الأرض والشركات، عصبة واحدة، وفي صفقات تجارية جماعية، سواء تلك الصفقات التي كان الأساس الأول بها هو المادة والكسب المادي المجرد، أم تلك التي كانت المادة فيها وسيلة وطريقا لانجاز وتحقيق مآرب سياسية ومآرب ايديولوجية بالنسبة لمحبي الاستيطان ومروجي فكرة «أرض اسرائيل الكبرى» والداعين الى اثبات عمل الفكرة «ان المناطق - الضفة والقطاع» - هي جزء لا يتجزأ من «أرض اسرائيل».

وعليه، فان هذا المنطلق وهذه التوجهات كانت تحتاج - وبلا شك - لسلوك كل أشكال الطرق وممارسة كل أنواع السبل القانونية والغير قانونية من اجل الحصول على الأرض والاستيطان، والتي حاول بعض الضالعين في هذه القضايا وبعض الذين تولوا قضايا كثيرة منها ان يحصروها ويضعوها في ◀





مراتب وأصناف كان لا بد منها اذا ارادوا التأكد من الأنواع والأشكال، والآن نحن نضعها وفق النقاط والتصنيفات التالية، حتى نبين طرق الاستيلاء على الأرض.

أولا : توفيت زوجة احد المواطنين العرب من قرية بديا في الضفة الغربية فذهب الزوج الى مختار القرية، لكي يطلب منه ترتيب بعض الأوراق والوثائق الرسمية الخاصة باجراءات الوفاة والدفن، وكان لا بد من اصطحاب بطاقة الهوية الخاصة بالزوجة الى المختار.

ولكن المختار الذي تم تعيينه من قبل «الإدارة المدنية» لهذا المنصب يتعاون ويتعامل مع الاحتلال ومع «الإدارة المدنية» في كل ما تريده، قام بأخذ توقيع هذا المواطن المصاب بالألم والحزن على عدد كبير من الأوراق والوثائق، بما فيها بعض الأوراق البيضاء، بحجة ان الاجراءات الخاصة بالوفاة والدفن تحتاج الى عدد كبير من الوثائق. وبعد فترة من الزمن، اتضح بأن احدى هذه الأوراق كانت ذات علاقة وارتباط واضح بصفقة بيع الأرض، وان المواطن العربي وقع على هذه الوثيقة التي يقر بها بيع قطعة أرض وقبض مبلغ كذا وكذا دون أن يكون له أي علم بذلك، وان المختار بالتنسيق والارشاد مع بعض الاسرائيليين من تجار الأراضي، وبعض ضباط «الأدارة المدنية» كانت لديه عدة وثائق جاهزة بهذا الخصوص استعداداً مسبقاً لاستغلالها حين اللزوم وحين تكون الفرصة متاحة لفعل ذلك.

ثانياً : طريقة - الدبلجة - ودمج الصورة - وهذه الطريقة اكتشفت في عدد ليس قليلا من قضايا سرقة الأراضي وسلبها وتحويل ملكيتها الى اشخاص اخرين في حين يكون صاحب الأرض الذي يرزع ويفلح أرضه لا يعلم بذلك ولا يدري بما يحدث، وذلك بتصوير جزء مركب من وثيقة على وثيقة اخرى، حيث يكون الشخص الذي يقدم ادعاء الى المحكمة قد قدم بياناً علنياً خطيا يدعي فيه بأنه صاحب قطعة الأرض - س - ومالكها الشرعي وهو يوقع على ذلك البيان، فيقوم الشخص المزيف الذي يتهم بذلك من اجل تزييف الوثائق لسرقة قطعة الأرض، يقوم بقص قطعة من البيان المذكور التي تكون حاملة لتوقيع صاحب الأرض، - والمحفوظ لدى المحكمة، وبعد ذلك يقوم بالصاق هذا الجزء لحامل التوقيع على ورقة بيضاء تمهيدا لكتابة ما يريدون عليها، او الصاقها مباشرة على ورقة بيع الأرض - توكيل بيع للأرض - غير مسترد وغير قابل للنقض، وبعد ذلك، تظهر الورقة كأنها ورقة جديدة كاملة تنص على الإقرار بالبيع وقبض الثمن وعليها توقيع رسمي من صاحب الأرض الحقيقي، وان كل من ينظر الى تلك الورقة لم يفهم بأن مالك الأرض باع أرضه بيعة لا رجعة فيها وان اجراءات البيع عادية وقانونية لا يرقى اليا الشك، ولا يعوزها الدليل، ويذكر بأن اثنين من المحامين الاسرائيليين اعتقلا بسبب مد يد العون والمساعدة في عمليات نقل وتزوير وتزييف وثائق بيع للأرض بمثل هذه الطريقة التي ذكرناها الآن، والأمثلة على ذلك كثيرة لدى الشرطة.

ثالثاً · والطريقة الثالثة تتم على نحو آخر من التزوير، حيث يقوم محام اسرائيلي معين، بالاتفاق مع احد سماسرة الأراضي العرب او أكثر، بالبحث عن احد ملاك الأراضي في الضفة الغربية، وحين يقع الاختيار على هذا المواطن الذي يملك قطعاً - او قطعة كبيرة - من الأرض وان هذا الرجل الذي يملك الأرض أطرش ولا يقوى على فهم ما يدور حوله.

وتبدأ الخطوة العملية حين يقوم هذا المحامي باستئجار المواطن العربي - مالك الأرض المسكين - لكي يعمل لديه في حديقته كبستاني بسيط وهذا يتم بعون ومساعدة السمسار، وبعد يومين او ثلاثة من العمل لدى المحامي اليهودي كمنظم لحديقته، يدفع له اجرة كاملة وربما بزيادة عليه، ويطلب منه التوقيع - او البصمة - على ورقة بأنه تلقى ما يستحق من مال - ولا يقال تلقى اجرة عمله كبستاني لمدة يومين فقط - وتكون الورقة التي وقع عليها - أو بصم - هذا المواطن البسيط الفقير الأطرش خالية من الكتابة ولا يوجد بها أي نص وتنتهي قضية الرجل العامل، وتبدأ قضية التزوير، حيث تستعمل هذه الورقة - وثيقة - بيع للأرض التي يملكها وهو لا يدري بأنه وقع على بيع الأرض، وهذه الطريقة كانت تستعمل مع ملاك الأرض الكبار الذين لا يعملون بالأرض بسبب المرض او كبر السن ومن لا يوجد لهم أولاد يعيشون معهم، ولا بد من عون ومساعدة السماسرة في هذه الأنواع من العمليات حتى يعرفوا جميع التفاصيل اللازمة من اجل الايقاع بهم.

رابعا : وتأتي بعد ذلك عمليات تزوير وتزييف بصمات الأصابع، حيث قام اثنان من السماسرة العرب بتوقيع وأخذ بصمة من احد المتبرعين - او المتطوعين لذلك العمل - على ورقة، وان البصمة المطلوبة لا تتم بطريقة عادية، ولا يستخدم بها اصبع اليد، بل ان البصمة تتم بواسطة اصبع القدم على انه صاحب قطعة الأرض ويتم املاء الأوراق اللازمة لبيع قطعة الأرض المطلوبة، ويتم البيع والشراء، في الوقت الذي كان فيه صاحب الأرض لا يعرف شيئا ولا يدري بأن قطعة الأرض التي يملكها أصبحت ملكا للآخرين بعد ان تبرع احدهم بالبصم بأصبع قدمه على ورقة بيضاء.

خامساً : وينتقل التزوير والتزييف بعد ذلك من مجرد تزييف التوقيعات او البصمات الى تزوير وتزييف بطاقات الهوية الشخصية، حيث توجد امكانية بطرق عديدة يعرفها الضالعون بهذه القضايا، لاستبدال وتزييف بطاقات شخصية وذلك يتم مقابل دفع مبلغ يساوي - ٢٥٠٠ - ديناراً اردنياً يزيد على أربعة شيكلات جديدة - حيث تبين مؤخراً بأنه يمكن تزييف بطاقة هوية بكل سهولة مقابل مبلغ من المال في الضفة الغربية، وبهذه الطريقة المختصرة والبسيطة يتمكن من بيع اي قطعة من الأرض على اعتبار ان - المواطن س - هو الذي باع الأرض - الفلانية - باعتباره مالكها باثبات بطاقة هوية كما هي مسجلة في سجل الطابو أو غيرها من الدوائر الرسمية الثانية وان البيع رسمي وعادي لا غبار عليه، وان هذا المزور للبطاقة الذي دفع ٢٥٠٠ دينار مقابل تزوير بطاقة هوية يربح بعد ذلك مئات الآلاف من الدولارات التي يحصل عليها بعد بيع قطعة الأرض، وصاحب الأرض الحقيقي لا يدري بما يحدث.

سادساً : الطريقة الجديدة تنحصر في صنع أصحاب ارض مزيفين، بدلا من أصحاب الارض الحقيقيين، حيث يقوم السماسرة في بعض الأحيان باستخدام شخص ضعيف بعد ان يكونوا قد تدارسوا الأمر وفكروا فيه مليا بالاستناد على تجربتهم في سمسرة الأراضي والتورط في قضايا من هذا النوع وبواسطة التهديد والوعيد او تخويفه بفعل كذا وكذا اذا لم يوافق على ما يريدون فعله، أو اذا رفض الانسياق الى ما يريدون والاتفاق معهم عليه، ويرغمونه على الادعاء بأنه شخصية غير الحقيقية كما يريدون، بحيث يعترف بأنه صاحب

مرج ابن عامر

ويعرف بمرج بني عامر نسبة الى بني عامر من كلب الذين استقروا فيه منذ بداية الفتوح الإسلامية. وهو أعظم سهل داخلي في فلسطين من حيث المساحة والقيمة الإقتصادية. ومساحته تقدر بنحو ٣٦٠م٢ وتنتشر فيه القرى هنا وهناك وتكاد جميع أرجائه تكونن مستغلة في زراعة مختلف المحاصيل، ولا سيما الحبوب، لأن ترتبه خصبة تصلح للزراعة المروية والبعلية على السواء.

يقع سهل مرج ابن عامر بين وحدتين جبليتين رئيستين في فلسطين هما جبال الجليل الأدنى في الشمال وجبال نابلس الكرمل في الجنوب والجنوب الغربي. وأهم الكتل الجبلية المشرفة عليه من الشمال جبال الناصرة، وهي تعلو وسطيا نحو ٤٠٠ م عن أرض السهل التي يقارب ارتفاعها المتوسط ٥٠ م عن سطح البحر وأما في جهة الشرق حيث يتصل السهل بوادي نهر جالود المنتمي الى غور الاردن ونهره فتظهر ثلاث كتل جبلية منفصل بعضها عن بعض، اولاها جبل الطور (أو طابور) في الشمال وتليها كتلة جبل الدحي الناهضة شرقي بلدة العفولة ثم كتلة جبل فقوعة وتطوق السهل في ا لجنوب والجنوب الغربي جبال نابلس وجنين فكتلة ام الفحم فجبل الكرمل وتفصله عن السهل الساحلي الفلسطيني ووسط فلسطين. وتراوح ارتفاعات الجبال المذكورة بين ٣٠٠ و٥٠٠م عن سطح البحر، وهكذا يأخذ السهل شكلا قريبا من مثلث قاعدته في الجنوب الغربي وضلعاه في الشرق والشمال، مع السنة سهلية مندسة بين جبل الدحي والناصرة وجبل فقوعة ونابلس ـ جنين حيث يمتد سهل جنين الصغير فمحور الامتداد الرئيس للسهل وانحدار سطحه العام هما من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي حيث يضيق وينحصر بين جبل الكرمل والنهايات الغربية لكتلة الناصرة وتلالها، ويقتصر الأمر على ممر ضيق عرضه ٥٠٠م لوادي نهر المقطع الذي يصرف مياه السهل باتجاه سهل عكا فالبحر المتوسط عند خليج عكا.

أ ـ تضاريس السهل ومنشأة

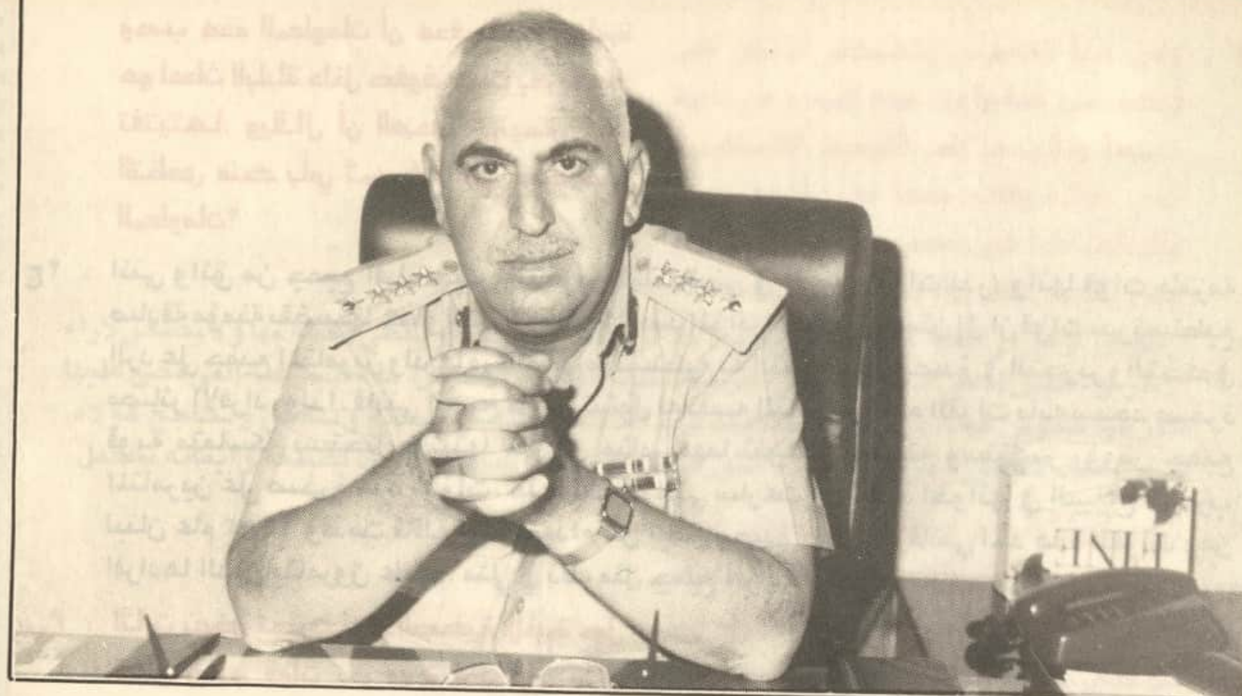
تتميز تضاريس سطح سهل مرج ابن عامر بالبساطة. ويسود فيه مظهر سهلي منبسط تعلوه بعض التلال الصغيرة التي تقبع عليها خرب قديمة تدل على اعمار قديم للسهل من قبل انسان العصور الحجرية وما بعدها (ر: العصور القديمة)، ويؤيد ذلك اكتشاف اثار العصر الحجري القديم في مغارة القفزة جنوب الناصرة وفي تل القسيس وموقع تل المتسلم (مجدر) على هوامش السهل وينحدر سطح السهل بصورة رئيسة باتجاه الشمال الغربي، وينحدر قسمه الشرقي الأصغر جهة الشرق ـ الجنوب الشرقي. والمنطقة الفاصلة بين الانحدارين هي منطقة العفولة التي تؤلف خط تقسيم المياه بين غور الاردن ونهره في الشرق والبحر المتوسط في الغرب. وتسيل مياه السيول والامطار والينابيع من هذه المنطقة في اودية صغيرة تتجمع لتشكل نهر جالود في الشرق وشبكة مياه نهر المقطع في الشمال الغربي، وهما المصرفان لمياه السهل. وتقع منطقة تقسيم المياه على ارتفاع ٦٠ ـ ٧٠م عن سطح البحر، في حين يقع السهل عند نهايته الشمالية الغربية على ارتفاع ٢٠م عن سطح البحر، وعلى ارتفاع ٢٥م عن سطح البحر في الشرق عند بداية وادي نهر جالود.

يعد سهل مرج ابن عامر مركز ونواة الحركات البنائية الانهدامية المتمثلة بخفس بنائي طولي ممتد من خليج عكا في الشمال الغربي الى وادي جالود وغور الأردن في الجنوب الشرقي. ويعرف هذا المظهر البنائي بخفس مرج ابن عامر ويشغهله اليوم سهلا عكا ومرج ابن عامر ووادي جالود وترسم حدوده الأ٤راف الصدعية لجبل الكرمل وكتلة ام الفحم وجبل فقوعه من جهة الجنوب الغربي والجنوب، الأطراف الصدعية لجبال الجليل الادنى من جهة الشمال (ر: البنية والبناء الجيولوجي) وقد استفادت المياه الجارية من السيول والأنهار من ذلك فسالت على امتداده ووضعت على ارضه مجروفاتها ولحقياتها، مما ادى الى ردم منطقة سهل مرج ابن عامر باللحقيات والطمي العائد للحقبة الرابعة وجعلها تتميز بترتبها الخصبة. ولما كانت نسبة المواد الغضارية مرتفعة في الاجزاء الوسطى من السهل حيث توجد بعض المساحات الصخرية البركانية ـ الاندفاعية الاصل فان التربة التي تغطيها ضعيفة الانفاذ للمياه، مما يكون بعض البرك والمستنقعات بعد هطول الأمطار.

ب ـ الشروط المناخية والمائية للسهل:

لا تختلف الأوضاع المناخية السائدة في سهل مرج ابن عامر عن الأوضاع المناخية للمناخ المتوسطي (الرومي) في شمال فلسطين (ر: المناخ). ولكن للسهل بعض الخصائص المميزة نتيجة الموقع والأوضاع التضريسية. فهو عدا كونه قليل الارتفاع عن مستوى سطح البحر ـ اذ تقع جميع اجزائه دون ١٠٠ م عن سطح البحر ـ يقع وسط ممر طبيعي مفتوح بين البحر المتوسط وغور الاردن. ولهذا صلة واضحة بوصول المؤثرات المناخية المميزة لكل من مجال البحر المتوسطة وغور الاردن. ويشاهد في الخطوط المتساوية للحرارة والأمطار والتبخر وبقية العناصر المناخية انحناءات وألسنة ترسم جيوباً تمتد على محور السهل الشمالي الغربي ـ الجنوبي الشرقي وتتقدم وتتراجع حسب سيطرة الأوضاع الجوية المتوسطية أو الأوضاع القارية الداخلية. فبالنسبة الى خطوط الحرارة المتساوية يلاحظ وضوح التأثير القادم من الداخل والغور في المعدلات السنوية الصيفية وتراجع هذا التأثير في الشتاء. ويعود هذا الأمر فيتكرر بوضوح أشد في خطوط الأمطار السنوية المتساوية، اذ يسود تأثير الأوضاع المطرية المعروفة في شرق فلسطين وسفوح جبالها المطلة على غور الأردن. ويندس هذا التأثير بلسان متجه نحو أطراف سهل مرج ابن عامر الشمالية الغربية. ولجبل الكرمل ذي المحور الشمالي الغربي ـ الجنوبي الشرقي الذي تتممه كتلة ام الفحم باتجاه جبال نابلس ـ جنين تأثير فعال في توجيه حركة المؤثرات المناخية، اذ تقوم بدور الحاجز الذي يعيق وصول التيارات الهوائية والغيوم والرياح القادمة من الغرب والجنوب الغربي بالرغم من قلة ارتفاعه ◄

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا



نص المقابلة الصحفية التي أجرتها صحيفة الأنباء الكويتية مع سيادة العميد نعيم عبدالرحمن الخطيب قائد «قوات بدر» قوات جيش التحرير الفلسطيني في الأردن، رداً على المهاترات التي يدلي بها للصحافة السيد صلاح خلف «أبو اياد» بين الحين والاخر.

س١ : ما هي أبعاد خلافاتكم مع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية؟ وما هي انعكاسات هذه الخلافات على الوضع الفلسطيني الراهن؟ هل هي في مصلحة المسيرة الفلسطينية؟

ج١ : الخلافات مع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية هي ليست خلافات شخصية، وإنما خلافات على مسيرة الثورة وتعاملها مع العناصر المختلفة التي تحتويها والتي تعتبر قوات جيش التحرير الفلسطيني في الأردن «قوات بدر» احدى تشكيلات هذه العناصر، وهناك أمور ليس من المفيد طرحها، ولم يحن الوقت على تفصيلها لأنني أفضّل وحدة العمل وصدق الإلتزام به على أي خلافات تحصل وانني ادعو الجميع بالالتزام بالميثاق الوطني الفلسطيني والذي يجب أن يكون الحكم الأول والأخير بين جميع العناصر، وأؤكد أن الإلتزام بهذا الميثاق هو القرار الفصل لأي خلافات، وانني لم اكن صاحب هذه الخلافات، فالخلافات قديمة وتتفاقم وتزداد يوماً بعد يوم، انني صاحب فكرة أن يعود الجميع الى صدق العمل والإخلاص للقضية الفلسطينية التي اجتمعنا تحت مظلتها لتحرير الأرض، لا نختلف على أمور ليست من صميم مسيرة هذه الثورة. ولو استعرضتم نصوص الميثاق لوجدتم ذلك في كثير من مواده.

س٢ : تسرّبت بعض المعلومات مفادها أن هناك بعض المؤامرات قد حيكت ضد قوات بدر،

وحسب هذه المعلومات أن هدف هذه المؤامرة هو احداث البلبلة داخل صفوف قوات بدر بقصد تفتيتها. ويقال أن الهدف الرئيسي هو التخلص منك بأي ثمن. فما هي صحة هذه المعلومات؟

ج٢ : انني واثق من جميع أفراد جيش التحرير الفلسطيني في الأردن (قوات بدر) وانها قوات ملتزمة صادقة مؤمنة بقضيتها. كما وانني لا احتاج الى صد المؤامرات لأنني مطمئن إلى أن قوات بدر تستطيع الرد على جميع المتآمرين ولديها من الوعي ما تستطيع به التفريق بين الصدق في التحرير والتحكم في مصائر الأفراد، ولذا، فإنني انصح كل من تسوّل له نفسه التآمر على هذه القوات بأنه سيجد صخرة قوية متماسكة يستحيل تفتيتها على أي متآمر مهما تنوعت اسلحته وستتكسر رؤوس جميع المتآمرين على صخرة هذه القوات، هذه القوات التي سارعت الى نجدة اخوانها في السلاح في حرب لبنان عام ١٩٨٢ وقدّمت قافلة من الشهداء عن ايمان وصدق، ولا شكّ فانني احد هذه القوات ومن افرادها الذين يتآمرون عليهم. مثلي في ذلك مثل جميع افرادها.

س٣ : اثارت بعض تصريحاتك الصحفية الأخيرة حول قطع رواتب قوات بدر موجة اضطراب داخل صفوف القيادة في منظمة التحرير. فما هو المغزى من تصريحاتك الأخيرة والتي ذكرت فيها «من يقطع رواتب جيش التحرير الفلسطيني سنقطع رقبته». هل هناك بالفعل محاولات جادّة لقطع رواتب قوات بدر؟؟ وما هو السبب في ذلك؟ هل تستطيع القول أن مثل هذا التصريح تهديد مبطّن ضد من يحاول قطع الرواتب؟؟.

ج٣ : انني لا زلت وأؤكد على ما سبق أن صرّحت به بانني لا اسمح بقطع رواتب قوات بدر أو أي مناضل فلسطيني ويشاركني في ذلك جميع المخلصين من أبناء فلسطين والأمة العربية، لأن قطع الرواتب لا يعني الا شيئاً واحداً وهو انهاء الكفاح المسلح الفلسطيني وهذه القوات هي احدى فصائلها والتي استطيع ان أقول انها الآن هي العامود الفقري لجيش التحرير الفلسطيني والذي هو بالتالي قوات منظمة التحرير الفلسطينية وليس كما قال أحدهم وهو من كبار القادة انها قوات ليست عضوية في الثورة الفلسطينية وكأنه يقول ان القوات العضوية هي القوات التي تم تشتيتها في جميع أنحاء الوطن العربي معزولة عن الجميع.

س٤ : أين تقفون في جيش التحرير الفلسطيني (قوات بدر) من حركة ابو الزعيم الأخيرة في الأردن؟؟.

ج٤ : يمكنكم الإتصال بالأخ ابو الزعيم والاطلاع على الأسباب التي يعتمد عليها للقيام بحركته، وانني اطلع على كل ما يدور من خلال الصحف وما تتناقله وكالات الانباء ولست في موقف المؤيد الآن او المخطيء، إذ أن الأخ ابو الزعيم احد قادة حركة "فتح" ويبدو أنه ينطلق من تنظيم حركة فتح الذي يعتبر الأساس الذي يوصل الجميع الى منظمة التحرير الفلسطينية وبذلك فهو خلاف داخلي. ليس لنا كمؤسسة أساسية من مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية أن نتدخل في تنظيم هذه الحركة. والدليل على ذلك عدم تدخلنا عندما حصل الانشقاق عام ١٩٨٣.

س٥ : وفي هذا الخصوص يتهمكم البعض على أنكم ممن كانوا وراء هذه الحركة من ناحية دعمها وتأييدها ضد الشرعية الفلسطينية التي طالما وقفتم معها في احلك الظروف وأقساها. فما هو ردّكم على هذا الاتهام؟؟ وهل بالفعل أنتم وراء مثل هذه الحركة؟؟.

ج٥ : أرجو أن أؤكد على نقطة هامة بانه لا يحق لأحد أن يدّعي الشرعية ويغطي نفسه بها ولا يصغي لآراء الآخرين، فليس معنى الشرعية ان ترفض ولا تستمع الى اراء الآخرين. هذه الشرعية التي مضى عليها اكثر من عشرين عاماً، من حق شعبنا بعد هذه المدة الطويلة أن يستمع ويناقش ويحاجج هؤلاء. فليس هناك منزّهون، من يريد قيادة الثورة عليه أن يقنع عناصر الثورة بصدقه وإيمانه بالعمل.

س٦ : تردد مؤخرا أنكم تطالبون بتطوير قوات جيش التحرير الفلسطيني فهل لنا أن نعرف بعض الخطوط العامة لمثل هذا التطوير، وما هو مدى تجاوب قيادة منظمة التحرير مع مثل هذه المطالب؟؟.

ج٦ : منذ استلامي لهذه القوات وانا أطالب الأخوة في قيادة منظمة التحرير الفلسطينية بتطوير هذه القوات عدداً وعدة ولكن مع الأسف فانني لم الاقي اذنا صاغية لهذا التطوير، وبالطبع فهذه الأمور ليست في مجال التفصيل والشرح.

س٧ : كيف تقيّمون لقاء المصالحة المرتقب والمزمع عقده في الجزائر بين الفصائل الفلسطينية بناء على دعوة الرئيس الجزائري وكيف تقيّمون مثل هذه الدعوة؟؟.

ج٧ : انني دائماً من دعاة الوحدة بين فصائل الثورة الفلسطينية ودائماً اتمنى للجميع وحدة الكلمة لتعود بالفائدة لتحرير فلسطين، لأننا نعتبر جيش التحرير الفلسطيني هو جيش الوحدة الوطنية الفلسطينية.

س٨ : أخذ البعض في قيادة منظمة التحرير الفلسطينية عليكم في قوات بدر بعد اعلان جلالة الملك حسين عن وقف التنسيق السياسي مع منظمة التحرير الفلسطينية بأنكم وافقتم الملك على ما طرحه في خطابه المشهور في هذا الخصوص؟؟.

ج٨ : إن الكلمة التي القيتها أمام جلالة الملك الحسين موجودة ويمكنكم الرجوع اليها فانني لم اهاجم المنظمة وإنما انطلقت من قواعد لا زلت أؤكد عليها وأؤمن بها بأن وحدة الضفتين هي وحدة مقدسة وتاريخية ولا يحق لاحد ان يعبث بها وان الجيش العربي الأردني وجيش التحرير الفلسطيني (قوات بدر) هي طلائع تحرير فلسطين، فهل يعني ذلك تهجم على منظمة التحرير الفلسطينية. اننا لن ننسى قوافل الشهداء التي قدمها الجيش العربي الأردني دفاعاً عن فلسطين وعلى جميع تراب فلسطين.

س٩ : يرى بعض المراقبين السياسيين ان هناك تناقضا سياسيا في احدى تصريحاتك الصحفية الأخيرة حول تحرير فلسطين من النهر الى البحر ومطالبتك بوحدة الضفتين الغربية والشرقية باطار خاص وباطار عام مشروع المملكة المتحدة؟؟.

ج٩ : ليس هناك أي تناقض في تصريحاتي، لأنني احتكم كما ذكرت وانطلق من نصوص الميثاق الوطني الفلسطيني.

أولا : إن الأساس في قيام منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٤ هو تحرير كامل التراب الفلسطيني ولذا فليس هناك أي تهاون في ايماني بهذا المبدأ الأساسي الذي قامت المنظمة من أجله.

ثانيا : لقد نصّ الميثاق الوطني الفلسطيني بأن الضفة الغربية جزء من المملكة الأردنية الهاشمية كما هو موضح في المادة (٢٤) من الميثاق.
وان وحدة الضفتين لا تتعارض مطلقاً وحقوق الشعب الفلسطيني في كامل التراب الفلسطيني وهذا نص واضح في الدستور الأردني عندما قامت الوحدة بين الضفتين.

ثالثا : وكذلك نصّت المادة (الرابعة) من الميثاق وبالحرف الواحد: - شعب فلسطين يقرر مصيره بعد أن يتم تحرير وطنه أي كامل التراب الفلسطيني وفق مشيئته وبمحض ارادتـه واختياره - وهذا يعني وبكل وضوح أن من حق شعبنا الفلسطيني ان يقول كلمته هل نستمر في الوحدة أم أن نقيم دولة فلسطينية مستقلة؟ وإننا نحترم وبكل قوة ما يقوله شعبنا الفلسطيني البطل.

رابعاً : فكيف تفسّر قبول قيادة المنظمة بجزء من فلسطين تحت ادعاء تقرير المصير؟ ان تقرير المصير يعني أن يقوم الشعب الفلسطيني بتقرير مصيره وذلك بتحرير كامل التراب لا أن تفاوض قيادة المنظمة العدو على ما تجود به نفسه من أرض لاقامة دولة هزيلة على جزء من فلسطين.
فمن هو الذي يناقض الموقف.

س١٠: هل ترى أن هناك امكانية لتحرير فلسطين من النهر الى البحر في الظروف الحالية التي تمر بها الأمة العربية؟؟ وهل بالفعل موازين القوى في المنطقة تسمح بمثل هذا الطرح؟؟ أم أن مثل هذا الأمر تعجيزي لتمرير بعض اطروحاتكم؟؟.

ج١٠ : هذا سؤال لا يحق لأحد أن يسأله، فالإيمان والحق هو الذي يحرر ولا يجوز لأحد في قيادة المنظمة ان يشكك او يهدم ما نؤمن به وهو تحرير فلسطين من النهر الى البحر، ومن رفح الى الناقورة، هذا ما نؤمن به ولا نسمح لأحد في قيادة المنظمة ان يهبّط العزائم. وان الشعب الذي قدّم اكثر من ربع مليون شهيد هو الذي يحدد ذلك. وليس الأمر تعجيزي لتمرير بعض اطروحاتي.
فإن التحرير أيها الأخ هو أساس هذه الثورة وأعود فاقول، ان الشعب الذي يرضى ان يقدّم الشهداء هو صاحب هذه الأطروحة وليس أنا.

س١١: وعلى ضوء ذلك كيف تنظرون الى قرارات مؤتمر الرباط التي تخص القضية الفلسطينية؟؟.

ج١١ : كما قلت هناك أمور تقرر ولكن القول الفصل هو للصادقين المؤمنين بهذه القضية، وكثيراً ما تحصل عقبات في المسيرة، المهم هو اعادة تقييم المسيرة.

العام عن سطح البحر. وهكذا يصبح المجال مفتوحا لتوغل المؤثرات الداخلية القارية باتجاه السهل. وعلى العموم فان الحرارات السنوية المتوسطة للسهل تراوح بين ١٩° و٢١° فترتفع في فصل الصيف الى ماب ين ٢٦° و٢٨° وتنخفض في الشتاء الى ما بين ١٠° و١٢° واما متوسط الامطار السنوية فهو ٣٠٠ - ٥٥٠ مم بين شرق السهل وغربه فالحرارات العالية والأمطار القليلة في الشرق، والحرارات المنخفضة والأمطار القليلة في الشرق، والحرارات المنخفضة والأمطار الكثيرة في الغرب.

يؤلف نهر المقطع وشبكة روافده السيلية العمود الفقري لمياه سهل مرج ابن عامر في حين يبقى تأثير اعالي شبكة مياه نهر جالود على السهل ضعيفا جدا. ولو اقتصرت تغذية شبكة المقطع على مياه الامطار الهاطلة على السهل لما تمكنت مياهها من الخروج من السهل لشحها. ولكن الشبكة تعتمد الى جانب ذلك على ما يرد اليها من مياه السيول والنهيرات الهابطة من سفوح الجبال المطلة على السهل، وعلى ما تقدمه الينابيع والعيون الكثيرة المرتصفة على هوامش السهل عند اقدام الجبال الشمالية والجنوبية (ر: عيون الماء) وهذا كله يزيد ثروة السهل المائية ويجعل نهر المقطع مستمر الجريان طوال السنة بل كثيرا ما كانت تتشكل المستنقعات بعد الفيضانات نتيجة عدم نفوذية التربة في بعض المناطق. وكان ذلك يؤدي الى انتشار مرض الملاريا. ولكن قضي على ذلك المرض بعد تجفيف المستنقعات وتحويل مياه الفيضانات الى بحيرة الورقاني (المعروفة ببحيرة كفر باروخ أيضاً).

ج - مرج ابن عامر عبر التاريخ:

لمرج ابن عامر منافذ ذات قيمة تجارية واستراتيجية يقع اولها - وهو وادي عارة الذي ينتهي الى سهل فلسطين الساحلي شمالي مدينة طولكرم - وسط جبال الكرمل عند تل المتسلم (مجدو او اللجون). وهذا المنفذ ممر ضيق في بعض اجزائه، ولذا يسهل الدفاع عنه عسكريا. ويقع المنفذ الثاني الى الشمال الغربي بين جبال الكرمل وجبال الناصرة. وهو منفذ عريض يتكون عند بلد الشيخ من انحسار تلك الجبال قليلا ويمتد الى سهل عكا (ورأسا الى مدينة حيفا). واما المنفذ الثالث فيقع بين جبال الناصرة وجبل طابور ويصل مرج ابن عامر بالطريق الرئيسي الواقع شمالي بحيرة طبرية عند مخاضة الاحزان (حيث بني جسر بنات يعقوب فيما بعد) والمؤدي الى دمشق. والمنفذ الرابع - وهو اعرضها واوسعها - يصل المرج بالجزء الشالي من غور الاردن وينتهي ببيسان، وهذا المنفذ هو الطريق الطبيعي بين مرج ابن عامر وشمال الاردن (الى اربد والحصن) وثمة منفذ اخير من جنين الى الجنوب ويجتاز هذا المنفذ طريق يمر بعرابة وسيلة الظهر وينتهي بسبسطية (ومن هذه يتفرع الى نابلس شرقا في جنوب، والى طولكرم غربا.

يتضح من هذا العرض المقتضب ان مرج ابن عامر نقطة التقاء عدد من الطرق التي تصل بين السهل الساحلي (ومنه الى مصر) ومنطقة بحيرة طبرية (ومن هناك الى دمشق) وسهل عكا (ومن ثم الى جبل عامل في لبنان) وشمال الأردن. وقد استعملت هذه الطرق جميعها في عصور التاريخ المختلفة، مع اختلاف، وسائل النقل من الدواب الى العربات (وخاصة الرومانية) الى آليات الطرق الحديثة والسكة الحديدية. فلما مدت سكة حديد الحجاز فرعها من درعا الى حيفا مرت السكة بمرج ابن عامر من بيسان الى العفولة الى حيفا ومن العفولة مدت سكة الى جنين فعرابة فسيلة الظهر فطولكرم ونابلس (ر: السكك الحديدية).

كان السهل الساحلي الفلسطيني دوما موضع نظر القواد العسكريين الذين كانوا يخرجون من مصر لاحتلال فلسطين وسورية. وكان كذلك موضع اهتمام قادة الجيوش القادمة من سورية الى مصر. ولكن هذا السهل لا يصلح للعبور عند الكرمل ولذلك كان من الضروري البحث عن طريق اخر تسير فيه الجيوش المصرية الى سورية او الجيوش السورية الى مصر. وكان مرج ابن عامر يوفر الطريق المناسب لذلك.

وتعود اول معركة قديمة لها وصف مفصل الى سنة ١٤٧٩ ق. م. ففي تلك السنة قاد الفرعون المصري تحتمس الثالث جيشه لاحتلال فلسطين وسورية ولبنان. وكانت عيونه قد انبأته بأمرين: الأول ان طريق الكرمل لا يناسبه، والثاني ان امراء الدويلات السورية (بزعامة ملك قدش قرب حمص) كانوا قد تجمعوا في مجدو او اللجون (او تل المتسلم) واستعدوا هناك لحربه. فلما وصل تحتمس الى المنطقة الواقعة الى الشمال من طولكرم اختار الطريق الأقرب لمفاجأة خصومه فسار في وادي عارة بالرغم من ضيقه ووعورة بعض اجزائه، ولم يكن الامراء السوريون ينتظرون ذلك ففاجأهم بخيله ورجله وقضى عليهم وأسر الكبار وفر الصغار ووقعت في يديه غنا ئم كثيرة. وكان من جراء ذلك ان اصبحت الطريق الى الشمال مفتوحة امامه.

وفي القرن العاشر قبل الميلاد ادرك حكام بيت المقدس اهمية مرج ابن عامر الاستراتيجية فاقاموا حصنا وحامية في مجدو للدفاع عن المرج وجبال نابلس وفي القرن الثالث قبل الميلاد دارت رحى حروب كثيرة بين السلوقيين ملوك سورية والبطالمة ملوك مصر لامتلاك الجزء الجنوبي من سورية وفلسطينية وفينيقية بشكل خاص. وكانت الحربان الاخيرتان (٢١٩ - ٢١٧ ق.م) و٢٠٢ - ٢٠٠ ق.م) في فلسطين الاولى في رفح والثانية عند منابع الأردن وفي الحملة على رفح سلك أنطيوخس السلوقي طريق مرج ابن عامر بجيشه الكبير. وفي القتال الذي دار حول منابع الأردن سلك الجيش المصري بعد هزيمته طريق مرج ابن عامر عائدا الى مصر.

ولما قدمت الجيوش العربية الى بلاد الشام فاتحة انتصرت شمال الغور واحتلت فحل (بلا اليونانية) سنة ٦٣٥م فأصبح الطريق امامها مفتوحاً الى مرج ابن عامر وسهل عكا (ر: فحل، واقعة).

ولعل اهم معركة شهدها مرج ابن عامر في العصور الوسطى معركة عين جالوت سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠ م ذلك ان هولاكو بعد ان احتل بغداد ودمرها سنة ٦٥٦ هـ/١٢٥٨م ارسل جيشه المغولي الكبير غربا الى بلاد الشام فاحتل شمالها واواسطها (وقد وصلت طلائع من جيشه الى غزة). ولكنه التقى في عين جالوت الواقعة على الطريق بين زرعين وبيسان عند المنفذ المؤدي من مرج ابن عامر الى الغور بالجيش المملوكي بقيادة قطز وكان القائد العسكري البارز في هذا الجيش الظاهر بيبرس البندقداري وفي عين جالوت انكسر المغول وردوا على اعقابهم ونجحت بلاد الشام (ومصر) من شرهم.

وفي العصور الحديثة مر جيش نابليون (١٧٩٩)م بمرج ابن عامر وقاتل جيشا عثمانيا على مقربة من جبل طابور ثم اطبق على عكا محاصرا ولكنه عاد عنها خائبا (ر: الحملة الفرنسية).

ولما هاجم جيش محمد علي باشا بلاد الشام بقيادة ابنه ابراهيم باشا سلكت بعض فرق الجيش البري (لأن ابراهيم ارسل بعض جنوده بحرا) طريق مرج ابن عامر الى عكا (١٨٣١م) وحاصرتها ثم احتلتها (ر: الحكم المصري).

وفي الهجوم الأخير للجيش البريطاني بقيادة اللنبي على اواسط فلسطين وشمالها عام ١٩١٨م سارت فرقة كبيرة من الجيش بطريق جنين الى الناصرة مجتازة مرج ابن عامر من جنوبه الى شماله.

د - النشاط السكاني - الاقتصادي:

تنتشر في سهل مرج ابن عامر قرى وتجمعات سكانية كثيرة تتركز بشكل خاص على اطرافه واجزائه المرتفعة نسبيا للابتعاد عن تأثير الفيضانات، ولتوفير الأراضي الزراعية، وللاقتراب من مصادر الماء الدائمة وفي طليعتها الينابيع والعيون. وقد وصف احد الرحالة السهل اواخر القرن التاسع عشر فقال: «بحيرة خضراء يتماوج قمحها حول قرى ودساكر ناهضة كالجزائر فوق رواب مستقرة امنه». ومن قرى السهل العفولة التي كانت ام قرى مرج ابن عامر قبل

تدميرها في عهد الانتداب البريطاني وانشاء مستعمرة صهيونية مكانها. ومنها صندلة ومقيبلة وعرانة وتعنك وخربة ليد وجنجار وتل العدس وابو شوشة وخنيفس وكان سكان هذه القرى العرب يمارسون مهنتي الزراعة وتربية المواشي. وفي مقدمة الزراعات الحبوب، ولا سيما القمح الذي تتوافر له الشروط النموذجية في السهل فيزرع بعلا. وما زالت الحبوب المحصول الرئيسي في السهل، وقد ازدادت فيه مساحات زراعة الذرة. وتعتمد الخضروات على الري وتنتشر زراعتها حول القرى وقرب مصادر المياه واما اشجار الفاكهة فتنتشر على هوامش السهل عند أقدام الجبال المحيطة به ويربي السكان المواشي، واهمها الغنم والبقر، في المروج والمراعي التي يشتهر بها السهل، واما المعز فعلى السفوح المطلة على السهل. وقد ازدادت مساحات الحقول المزروعة بعد تجفيف المستنقعات والبرك وارتفعت امكانية توسيع رقعة الأراضي المروية بعد تخزين مياه نهر المقطع في بحيرة الورقاني، مما زاد في انتاج الخضر والفواكه.

تخترق سهل مرج ابن عامر طرق مواصلات كثيرة للسيارات وللقطارات تربط بين داخل والغور ومناطق الجليل وجنين من جهة، والبقاع الغربية الساحلية في سهل وخليج عكا وجبل الكرمل من جهة ثانية (ر: الطرق)، ويمر في السهل خط أنابيب شركة نفط العراق المعطل منذ ١٩٤٨.

كان من الطبيعي ان تتجه انظار المستعمرين الصهيونيين الى هذه البقعة الخيرة من فلسطين منذ بداية الاستيطان الصهيوني. وقد استغلوا السند البريطاني في عهد الانتداب فابتاعوا منذ عام ١٩١٠ معظم اراضي السهل التي كانت ملكا لتجار وعائلات غنية من لبنان وشردوا بمساعدة قوات الانتداب معظم السكان العرب من قراهم واراضيهم (ر: القرى العربية المندثرة قبل عام ١٩٤٨).

المراجع

«الموسوعة الفلسطينية ج ٤»



لفتا

لفتا قرية عربية فلسطينية، تبعد كيلو متراً واحداً الى الشمال الغربي من القدس وهي على الجانب الشمالي من طريق القدس - يافا، وتصلها طرق ممهدة بقرى بيت إكسا ودير ياسين، وطرق أخرى معبدة بقرى عين كارم، وقالونية، والقسطل، وصوبا والجورة.

نشأت لفتا فوق رقعة مرتفعة من جبال القدس، تعلو نحو (٧٠٠) م عن سطح البحر وأقيمت منذ عهد الكنعانيين على السفح الغربي لجبل (خلة الطرحة) مشرفة على وادي الشامي الذي يجري في طرفها الشمالي الغربي، وهو أحد المجاري العليا لوادي الصرار.

بنيت معظم بيوت القرية من الحجر، واتخذ مخططها شكلاً قوسياً أو دائرياً فأقيمت المباني متمشية مع منحنيات التسوية، وكذلك تسير شوارع القرية القديمة على شكل شبه دائري، وقد شهدت القرية عمراناً متزايداً لدرجة ان مبانيها تسلقت سفح جبل خلة الطرحة والتحمت بمباني حي روميما في شمال غرب القدس الجديدة.

اشتملت لفتا على بعض الدكاكين التجارية ومسجد في وسطها، وضمت مدرسة ابتدائية كاملة للبنين، وكانت القرية أشبه بضاحية من ضواحي القدس، ولذا فان علاقتها بالقدس قويـة، فالمزارعون من أبناء لفتا كانوا يبيعون انتاجهم الزراعي في اسواق القدس، التي كانت تزود القرية بما تحتاج اليه من سلع وخدمات، وكان أهالي لفتا يشربون من مياه عين لفتا الواقعة في وادي الشامي.

مساحة أراضي لفتا (٨٧٤٣) دونما واستثمرت اراضيها في زراعة الحبوب والخضر والأشجار المثمرة كالزيتون والعنب وتتركز الزراعة في وادي الشامي وقيعان المنخفضات الممتدة في الجنوب الغربي من القرية وسفوح بعض المرتفعات، وتعتمد هذه الزراعة على مياه الأمطار.

احتل الصهيونيون لفتا عام ١٩٤٨ وطردوا سكانها منها، وأسكنوا مهاجرين صهيونيين في البيوت العربية التي سلمت من الهدم. كما أقاموا مستعمرة (في نفتوح) على اراضيها.

(الموسوعة الفلسطينية)

الاستعداد الحربي

الملازم غازي رشيد — كتيبة عبد الله بن رواحه

١ - عند القيام بأي عمل مهما كان بسيطاً يجب الاستعداد لهذا العمل من الناحية النفسية والمادية ومن ثم الأخذ بعين الاعتبار الاحتمالات الناجمة عن هذا العمل ان كانت ايجابية الاحتمالات الناجمة عن هذا العمل ان كانت ايجابية ام سلبية وانعكاساتها.

٢ - ولكن عندما يتعلق الموضوع باحدى المؤسسات فان الحسابات ستكون اكثر اهمية ودقة ومسؤولية أكبر لأن هناك مصلحة مشتركة مرتبطة للوصول الى الهدف المنشود.

٣ - ولكن المسألة تكون أكثر أهمية وفائدة عندما يتعلق الموضوع بالجنود حيث ان الانتصارات العسكرية تعتمد على مدى كفاءة الجنود والقادة والقوة العسكرية هي القوة التي تحمي مصالح الأمة وردع المعتدين كما ان القوة السياسية تعتمد على القوة العسكرية.

٤ - لهذا لا بد من تأمين القوات بكافة الامكانات المادية والاستعداد الحربي فنحن اليوم في زمن التطور السريع حيث تتطور الأساليب التعبوية بمختلف المراحل طبقا لتطور وتحديث الأسلحة الفتاكة. كما في المراحل الأخيرة من الحرب العالمية الاولى استطاعت بريطانيا اختراع الدبابة وقد استخدمت اعداد كبيرة منها بأساليب تعبوية مع وحدات المشاة الراجلة بحيث لم تستطع المانيا مجاراتها. وكذلك تطور استخدام القوة الجوية وأسلوب تعاونها مع القوات البرية والبحرية حيث برزت المانيا واليابان في هذا المجال ضد الحلفاء مما حدا بتشرشل ان يذكر في مجلس العموم في ١٩٤٢ ان الخسائر الفادحة التي اصابت بريطانيا في البر والبحر والجو انما كان لها مصدر واحد هو اهمال او سوء الفهم للانقلاب الاساسي الذي طرأ على فن الحرب بظهور القوة الجوية.

وكذلك تطور الحرب الالكترونية وأقسامها مثل الاجراءات الالكترونية المضادة والاجراءات للاجراءات الالكترونية المضادة.

٥ - اما العنصر الثاني من عناصر القوة هي الاهتمام بالناحية المعنوية ويقصد بها التعبير عن مدى ثبات العزيمة التي تتصف بها القوات وتجنب الانقسام والتخاذل في الظروف الحرجة زمن السلم والحرب.

كما ان المعنوية في الاسلام هي العقيدة الراسخة، حيث تستمد العقيدة العسكرية في الاسلام اصولها من مصادر الشريعة الاسلامية نفسها وأهم تلك المصادر القران الكريم والحديث الشريف وسنة رسول الله (ﷺ) وفي هذه المصادر الكثير من الايات والأحاديث والأفعال التي تعبر بوضوح عن العقيدة العسكرية الاسلامية وعن السلوك العسكري العام الذي يجب ان ينتهجه المسلمون قادة وجنداً في مختلف مراحل القتال.

٦ - يقول نابليون قيمة المعنويات بالنسبة للقوى المادية ٣ : ١ اي ان الجيش تكون قيمة معنويته ٧٥٪ وقيمته من الناحية المادية ٢٥٪ لكن اللواء فولد قال ان نسبة المعنوية الى المادية ١ : ٢ الى ٥٠٪ لكل منهما.

٧ - وحتى يكون جنودنا بالمستوى الجيد في جميع المراحل حسب متطلبات الحرب الحديثة لا بد من توفر الامكانات المادية للاستعداد الحربي ورفع الروح المعنوية بشكل دائم وان غابت او ان لم تتوفر احدى العناصر المعنوية أو المادية فانه سيكون مطلوب من الجنود في الحرب ما فوق طاقتهم كما ن ارتفاع نسبة الخسائر سيكون شيء حتمي وامر طبيعي كذلك يجب مواكبة تطور واستخدامات الاسلحة الحديثة وتدريب الجنود بشكل متواصل حتى تكون لدينا القدرة والقوة لتحرير الأراضي المغتصبة باذن الله.

٢٨ عاما مضت على مذبحة ديرياسين

رجب عبدالكريم

تقع قرية دير ياسين غربي مدينة القدس، على بقعة جبلية ترتفع نحو (٧٧٠) مترا عن سطح البحر، وتعد هذه البقعة غنية بآثارها التاريخية، بالإضافة إلى أنها بقعة جميلة ذات مناظر خلابة ومناخ صحي منعش، ويضاف إلى ذلك انها من القرى العربية التي كانت تتحكم في الطريق الرئيسي الذي يربط القدس بتل أبيب ويقع بالقرب منها منطقة سهلية تصلح لأن تكون مطاراً، وهي بهذه الصفة كانت ضمن الأطماع الصهيونية المبكرة، فادخلت ضمن المخطط الصهيوني الذي كان يستهدف الاستيلاء على مدينة القدس وضواحيها وتهويدها بالكامل، لتقوم العصابات الصهيونية بعد ذلك بالانتقال إلى مرحلة الهجوم والسيطرة على كل المناطق التي كانت مخصصة لقيام الدولة اليهودية بموجب قرار تقسيم فلسطين، وقد كانت قرية دير ياسين الضحية الثانية لهذا المخطط بعد قرية القسطل، وقد كُلف باحتلالها الارهابيون من عصابتي الأرغون وشتيرن وبمساعدة من عصابة الهاغاناة التي كانت أكبر تنظيم عسكري للصهاينة.



الهجوم

في الساعة الثانية قبيل فجر يوم الجمعة الموافق ١٠/٤/١٩٤٨، هاجمت دير ياسين، وحدات من عصابات الأرغون وشتيرن والهاغاناة والبالماخ بالأسلحة المختلفة يعززهم في هجومهم عدد من المصفحات ومدفعية الهاون، ولم يكن في القرية الصغيرة غير عدد من المسلحين ببنادق قديمة وذخائر رديئة محدودة وبالرغم من ذلك فقد صمد أبناء القرية في وجه الغزاة وقاتلوا حتى آخر طلقة، وقد روى الإرهابي مناحيم بيغن: أن العرب دافعوا عن بيوتهم ونسائهم وأطفالهم بقوة، فكان القتال يدور



من منزل الى منزل وكلما احتل اليهود بيتاً فجروه على من فيه بالمتفجرات القوية التي احضروها لهذا الغرض.

اصطدم الغزاة بمقاومة شديدة عند مداخل القرية مما اضطرهم إلى البقاء خارج القرية والانهماك في العناية بقتلاهم وجرحاهم حيث فقدوا (٤) من القتلى و (٣٢) من الجرحى وعندما نفدت الذخيرة عند المقاتلين من أبناء القرية تمكن الغزاة من دخولها وكانت لديهم أوامر بقتل السكان في القرية جميعهم، ونسف البيوت وعدم الإبقاء على أي أثر للأحياء واستمر اطلاق النيران وتدمير المنازل حتى قبل الظهر عندما سقطت القرية كاملة بيد الغزاة وقد جمعوا ٢٥٠ جثة ودفنوها في بئر مهجورة في القرية وطمروا البئر حتى لا يبقى أثر للجريمة الشنعاء التي ارتكبوها.

أصداء المذبحة

هزت مذبحة دير ياسين العالم بأسره وطالبت المنظمات الدولية والإنسانية، منظمة الصليب الأحمر بالكشف عن الحقائق غير أن الوكالة اليهودية لم تسمح لمندوب الصليب الأحمر بزيارة مسرح الجريمة الا بعد ان تمكن الصهاينة من إخفاء آثار الجريمة وفي النهاية عندما وصل مندوب الصليب الأحمر وشاهد الجثث المشوهة متناثرة في زوايا الأزقة ومكومة في المنازل ذهل مما رأى وأرسل تقريراً لرؤسائه جاء فيه :

لم يرفضوا مساعدتي فحسب وإنما رفضوا ان يتحملوا مسؤولية ما يحدث لي، وكانت العصابة ترتدي ملابس الميدان والخوذ الفولاذية وكان جميع أفرادها شباناً ومراهقين ذكوراً واناثاً مدججين بالسلاح بالمسدسات والرشاشات والقنابل اليدوية، وكان القسم الأكبر منهم لا يزال ملطخاً بالدماء وخناجرهم الكبيرة في أيديهم، وعرضت فتاة جميلة، تطفح عيناها بالجريمة يديها وهما تقطران دماً، وكانت تحركهما وكأنهما ميدالية حرب.

كان هذا فريق (التنظيف) وكان واضحاً أنه ينفذ مهامه بجد. ثم يقول: حاولت دخول أحد المنازل فأحاط بي أكثر من ١٢ جندياً مصوبين بنادقهم الرشاشة نحوي، ومنعني ضابط من التحرك قائلا: اذا كان ثمة موتى فنحضرهم لك، فاثار كلامه غضبي الشديد وقلت لهؤلاء المجرمين رأيي فيهم ودفعتهم جانباً ودخلت المنزل. كانت الغرفة الأولى مظلمة ورأيت في الثانية بعض الجثث الباردة، هنا تمت التصفية بالرشاشات لقنابل اليدوية والسكاكين، وسمعت أصوات تنهدات، وبحثت عن الصوت بين الجثث فلمست قدماً صغيرة حارة، كانت فتاة صغيرة عمرها (١٠) سنوات مزقتها قنبلة ولكن ما زالت على قيد الحياة. تابعت مهمتي ونقلت الفتاة الى سيارة الاسعاف رغم معارضتهم لي، وأمرت بنقل الجثث الموجودة داخل المنزل، وانتقلت الى المنزل المجاور وهكذا كان المشهد الفظيع ذاته في كل مكان، ولم اجد سوى شخصين على قيد الحياة: إمرأتان إحداهما عجوز اختبأت بلا حراك لمدة لا تقل عن ٢٤ ساعة. كان في القرية حوالي (٤٠٠) شخص هرب منهم خمسون وقتل الباقون بمعرفة لأن هذه المجموعة كما لاحظت ماهرة في القتل ولا تعمل الا بناء على اوامر.

لقد تعمد الإرهابيون إفناء السكان رغم أنهم كانوا عزلا من السلاح، ورغم أنهم او معظمهم من الأطفال والنساء وقد بقروا بطون النساء الحوامل وشوهوا الجثث، وقد تركت أنباء هذه المجزرة آثارا سلبية على نفوس سكان باقي القرى المجاورة فبسبب انعدام الأسلحة والذخائر، وبسبب الدور السلبي الذي لعبته وسائل الإعلام العربية وبسبب فقدان الحماية العربية اضافة الى الآمال الكبيرة التي كان يعلقها الناس على دخول الجيوش العربية لتعيد القرى والمدن المحتلة ولتقضي على اليهود بعدئذ لهذه الأسباب مجتمعة ترك الناس قراهم وابتعدوا عنها هرباً من المجازر، بانتظار أن تأتي الجيوش العربية لتدحر المعتدين.

عندما كان السكان العرب العزل من السلاح يعيشون في حالة من الذعر لهول ما رأوا وسمعوا، كان الصهاينة يرقصون فرحاً لتنفيذ المجزرة وقد بعث مناحيم بيجن الذي كان أحد المسؤولين عن المذبحة، ببرقية الى القتلة يقول فيها :

(تقبلوا تهنئتي على هذا العمل الرائع وانقلوا تقديري لجميع الضباط والجنود الذين قاموا به، نحييكم ونحن فخورون بهذه القيادة الممتازة وبهذه القدرة القتالية التي اثبتموها خلال هذا الهجوم الطويل ونحيي الذين رحلوا، ونشدّ بحرارة على أيدي الجرحى. قولوا للجنود أنه عن طريق هجومهم وغزوهم كتبوا صفحة من تاريخ اسرائيل. استمروا هكذا حتى النصر، ليحدث في كل مكان ما حدث في دير ياسين. لنهاجم ونقتل العدو. إلهنا إلهنا. لقد اخترتنا لنقوم بالغزو).

وتحدث صحفي كان يرافق الغزاة فقال :

(بعد أن قضينا على المقاومة حدث جنون وهيجان بربري، لم يكن باستطاعة احد السيطرة عليه. كانت مجموعاتنا تذهب من منزل لآخر وهي تدمر وتقتل. وكانت صرخات النساء والشيوخ والأطفال تخرج من المنازل).

لم تكن مذبحة دير ياسين سوى سلسلة من المذابح نفذت ضد العرب في فلسطين وخارجها بهدف ايقاع الرعب في قلوب السكان لتحقيق المزيد من الإستيلاء على القرى والمدن، ولقد أثمرت هذه السياسة مما شجع الغزاة على ارتكاب المزيد من المذابح في عدة أماكن في فلسطين مثل: قرية نصر الدين قرب طبريا، ووادي عربة، ورنتيس، وقبية، ونحالين، ودير البلح وخان يونس وكفر قاسم والسموع، ثم على الأراضي المصرية في بحر البقر، وعلى الأراضي اللبنانية، وكانت مذبحة صبرا وشاتيلا آخر حلقة من سلسلة المذابح التي اقترفها الصهاينة ضد الفلسطينيين بشكل خاص والعرب بشكل عام ولا ندري كم من المذابح الرهيبة سينفذها الصهاينة ضدنا، ما دمنا على هذا الحال المحزن من الضعف وعدم المبالاة بما يحل بامتنا من اذلال وافناء، فمتى تخرج أمتنا من حالة انعدام الوزن، ليصير لها الوزن، ليصير لها وزن في عالم لا يحترم الا الأقوياء ؟؟

الحقيقة الضائعة

بقلم : صلاح قبضايا

قد يبدو للبعض منا ان السويد بعيد عنا، ليس له أي تأثير يذكر في السياسة العربية، وان علاقاته الاقتصادية بالعالم العربي محدودة، وهذا التصور يحمل في طياته خطأ كبيراً، بل يتضمن في الواقع قصوراً بالغا في التصور السياسي.

ومن حيث الواقع فان السويد بلد يتمتع بدور مؤثر في كافة القضايا الدولية، وبصورة خاصة في قضية الشرق الأوسط وبالتحديد الدقيق في مشكلة المشاكل العربية على أربعين عاماً - أعني مشكلة فلسطين. ويتميز الدور السويدي في هذا المجال بميزتين رئيسيتين :-

- أولهما ان السويد تنظر الى مشكلة فلسطين - منذ البداية - باعتبارها مشكلة سياسية بالدرجة الأولى، وليست مشكلة انسانية كما يحلو للبعض ان ينظر اليها على أمل أن يجعل منها في النهاية مشكلة لاجئين يمكن حلها باعادة التوطين وبتقديم المساعدات «الانسانية» وهذا ما يشكل في الأصل جزءاً من المؤامرة الصهيونية على فلسطين، وهو ما رفضته السويد ولا تزال ترفضه.
- وثاني ما يتميز به الدور السويدي على المسرح الدولي ازاء قضية فلسطين هو ان الاهتمام بالقضية ليس مقصوراً على القيادة ولكنه يتعدى ذلك بكثير نحو القاعدة الشعبية على مستوى الفرد، ان المواطن العادي في السويد قرأ كثيراً عن مشاكل العالم، وتابع أفجع مآسي القرن العشرين، وهو ما كان في فلسطين، وكانت هذه المتابعة من منطلق العدل والحق والقيم، ولم تكن ابدا من منطلق المصالح السياسية، او الضغوط الاقتصادية، او عقد الذنب الأوروبية التي عرف اليهود كيف يستغلونها أسوأ الاستغلال.

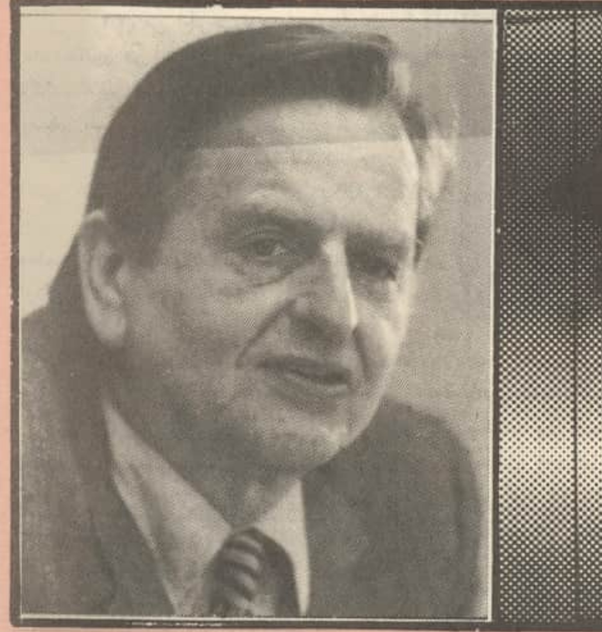
وكان للسويد - على مختلف المستويات - وجود قوي تجلى في مشاركتها في القوات المسلحة الدولية التي عملت تحت علم الأمم المتحدة، وفي قيامها بأدوار الوساطة من خلال المنظمة الدولية، ومن خارجها أيضا.

وكان أول وسيط دولي في فلسطين هو الكونت برنادوت، وهو من الشخصيات السويدية البارزة، وقد لقي مصرعه على أرض فلسطين عام ١٩٤٨ دون أن يعلن رسميا عن مسؤولية الصهاينة عن قتله، وان كان كل سويدي قد عرف ذلك. خلالها الحديث عن اجراءات بالمه الخاصة بزيادةالضرائب على الشرائح العالية، وأثر ذلك على بعض اصحاب الشركات الكبرى والمضاربين في البورصة، وفي الوقت نفسه هناك نشاط متزايد لبعض المنظمات الإرهابية التي من الممكن نظريا - ان يقع اولف بالمه ضحية لإحداها، مثل منظمة «كريستيان كلار» او جماعة «هوبجرماينز» وغيرهما!

واستغل جهاز المخابرات - الذي نفترض انه وراء الحادث - كل ذلك ليضرب ضربته المطلوبة، ويختفي القاتل المدرب من مسرح الجريمة وكأن الأرض قد ابتلعته، ليبدأ الجهاز الذي وراءه عمليات اتصالات سريعة غامضة تبلورت في صورة مكالمات هاتفية مجهولة يدعي صاحب كل منها انتماءه الى جهة ما ومسؤوليته عن الجريمة، وكان من بين تلك الجهات منظمة ارهابية المانية ادعت انها وراء قتل بالمه وانها مسؤولة عن الجريمة!

وهكذا توفرت كل المظاهر التي تتوفر عادة لأي جرية يقدم عليها جهاز مخابرات جيد يضم قسما للإعدام مدربا ومعدا لتنفيذ عمليات القتل التي تبدو بسيطة والتي تظل ابدا غامضة!

وهذا مما يتوفر بالفعل لجهاز الموساد الاسرائيلي!



لماذا بالمه؟

ولكن لماذا تقدم الموساد على قتل بالمه؟ ولماذا تقتله الآن؟ ان هناك اجابة مقنعة عن شق من السؤال الثاني، وهو ان قتل اولف بالمه الآن يمكن أن يرتبط بقرار زيادة الضرائب وبعض الاجراءات الاقتصادية ذات التأثير المباشر على الشركات الكبرى، فضلا عن وجود نشاط ارهابي في المنطقة الاسكندنافية يسهل محاولات اضاعة دم بالمه بين المنظمات!

أما الشق الثاني من السؤال الثاني - لماذا الآن؟ فان الإجابة عليه لا تتطلب سوى استعراض سريع لنشاطات بالمه الأخيرة في مجال السياسة الخارجية لبلاده، والتي شملت محاولات وقف الحرب الخليجية، وكشف الدور الاسرائيلي في تزكية نيرانها، وعلاقة ذلك بالدور العالمي - متعدد الجنسيات - ومدى تأثير ذلك على سوق السلاح الذي تشكل اسرائيل ركناً أساسياً فيه!

ويبدو ان قصة برنادوت قد تكررت، وكما لقي برنادوت السويدي مصرعه في فلسطين عام ١٩٤٨، على يد قاتل صهيوني، لقي كذلك أولف بالمه السويدي مصرعه في استوكهولم على يد قاتل صهيوني.

لماذا اسرائيل؟

ان الصورة التي لقي بها بالمه مصرعه، تعد من بين نماذج القتل الحديثة التي تتبعها الآن اجهزة المخابرات المتطورة التي لديها اقسام اعدام مدربة تدريبا جيدا، ومزودة بكل ما يساعدها على ابعاد الشبهات عنها! واذا أردنا ان نفترض - مجرد افتراض - ان جهاز المخابرات الاسرائيلي - الموساد - هو من الجهات التي نشير اليها أصابع الاتهام في قضية بالمه، فاننا بلا شك سنجد من الضروري أن نعترف - سعدنا بذلك او لم نسعد - بأن «الموساد» أصبح بالفعل من أجهزة المخابرات الجيدة في هذه الحقبة من القرن العشرين.

أما عن كيفية ارتكاب الجريمة، وطريقة ذلك، وما أعقب مقتل رئيس الوزراء السويدي، وطريقة سير التحقيق البوليسي، فان في هذا كله ما يشير - بصفة عامة - الى ان وراء ذلك جهاز مخابرات ما (!)

ان من أهم ما يجب ان يلتزم به قسم الاعدام في جهاز المخابرات - أي جهاز مخابرات - هو أن تتم العملية بأقل قدر ممكن من التعقيدات. وبحيث تبدو وكأنها تتم دون أي ترتيب محكم، وفي الوقت نفسه يستحيل الوصول الى القاتل، في حين تتشتت الاتهامات وتتفرع الظنون حتى يضيع دم القتيل ويتفرق بين الظنون! ثم لا مانع بعد ذلك من أن تتردد الشائعات التي تربط بين الجريمة وبين جهاز المخابرات الذي ارتكبها، حتى يكون في ذلك ردع لمن قد تحدثه نفسه أن ينهج نفس المنهج، أو يسير على منوال الضحية، وهذا بأكمله ما توفر في قضية بالمه، لقد كان القتلة يراقبون بيته من أجل ان يتحينوا فرصة الانقضاض عليه بطريقة قد تبدو تلقائية، وهذا ما أكدته زوجته اليزابيث بالمه التي قالت في التحقيق انها لاحظت طوال الأسبوعين اللذين سبقا اغتيال زوجها ان رجلين ظلا يراقبان البيت بطريقة تثير الشك! وحانت الفرصة للقتلة عندما خرج رئيس الوزراء مع زوجته مستخدما وسائل المواصلات العامة - وبدون حراسة - ليمضي ساعة وبعض الساعة في دار السينما، ثم يخرج منها على موعد مع الموت.

واختار صانعو الجريمة هذه الفترة بالذات التي كثر وفي الوقت نفسه زادت حركة بالمه كثيرا خلال الأسابيع الأخيرة بالنسبة لدعم الدور الأوروبي الذي يرى انه ضروري للضغط على اسرائيل من أجل الوصول الى سلام عادل في الشرق الأوسط.

والاجابة عن هذا الشق من السؤال الثاني - لماذا الآن؟ - ترتبط ارتباطاً عضوياً بالإجابة عن السؤال الأول - لماذا بالمه؟!

ان اولف بالمه هو الذي وجه الدعوة الى ياسر عرفات منذ أكثر من عام لزيارة السويد - البلد المحايد الذي يتطلع الى دور ايجابي متزايد بالنسبة للقضايا الدولية من اجل اقرار الحقوق ودعم العدالة، وأولف بالمه هو الذي طالب بالإعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية، وهو الذي تحدث - بلغة ديبلوماسية - عن الإرهاب الصهيوني.

واولف بالمه كان وراء توجيه اتهامات محددة الى اسحق شامير بالذات، والى منظمته الارهابية، التي كانت وراء قتل الوسيط الدولي - السويدي الجنسية - الكونت برنادوت في فلسطين عام ١٩٤٨ - وهو ابن عم ملك السويد!

وكان اولف بالمه هو الذي اتخذ قرار جعل عام ١٩٨٥ هو عام الاسلام في السويد، وهو الذي قام بافتتاح المعراض والندوات الاسلامية وبلاده، والتي ربطت بين عظمة الحضارة الاسلامية وبين العرب والعروبة وتراثهم العريق.

ولا شك ان غياب مثل هذا الرجل، على تلك الصورة المرعبة، سيخيف الكثيرين ممن يحاولون كشف الابعاد الخفية للنشاط الصهيوني، بدءا بساسة اوروبا الغربية صحاب الدور المأمول من أجل الحل العادل للقضية الفلسطينية، وانتهاء بكاتب هذه السطور!

وسيشكل الخائفون بذلك حاجزاً سميكاً يحجب الحقيقة، ليبقى مصرع بالمه لغزاً غامضاً، وتضل الحقيقة ضائعة، مثلما ضاعت من قبل يوم لقي برنادوت السويدي مصرعه في فلسطين، ومن بعده سكرتير عام الأمم المتحدة داج همرشولد الذي عرف بدوره الإيجابي بالنسبة لقضية فلسطين والذي لقي مصرعه في حادث طائرة غامض فوق أرض الكونغو، وانضم اليهما الأسبوع الماضي رئيس وزراء السويد اولف بالمه.

وليس من قبيل الصدفة ان لثلاثتهم علاقة وثيقة بالقضية الفلسطينية، وليس من قبيل الصدفة ان ثلاثتهم كانوا من أبرز رجالات السويد!

عن صحيفة الشرق الاوسط

يوم السجين... يوم الحرية

بقلم المكلف / اسامه ابو غربيه



تحتفل الشعوب المناضلة بمناسبات لها دلالات وبصمات هامة في تاريخ نضالها على طريق نيل حريتها وكرامتها. وشعبنا الفلسطيني الذي لم يترك يوماً الا صنع منه تاريخاً فتمتد الأشهر منذ البداية في كانون الثاني عندما انطلقت الرصاصة الاولى للكفاح المسلح مروراً بيوم الشهيد ومعركة الكرامة ويوم الأرض وانتهاءا بيوم التضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني ذلك اليوم الذي اعلن العالم اجمع عن دعمه ووقوفه مع النضال العادل الذي يخوضه شعبنا العربي الفلسطيني وفي هذا اليوم السابع عشر من نيسان من كل عام تتوجه انظار كل الاحرار في العالم الى الابطال الصادمين خلف القضبان في سجون الاحتلال الصهيوني هؤلاء الابطال الذين اضحت حياة كل منهم مدرسة في الصمود والنضال والتحدي.

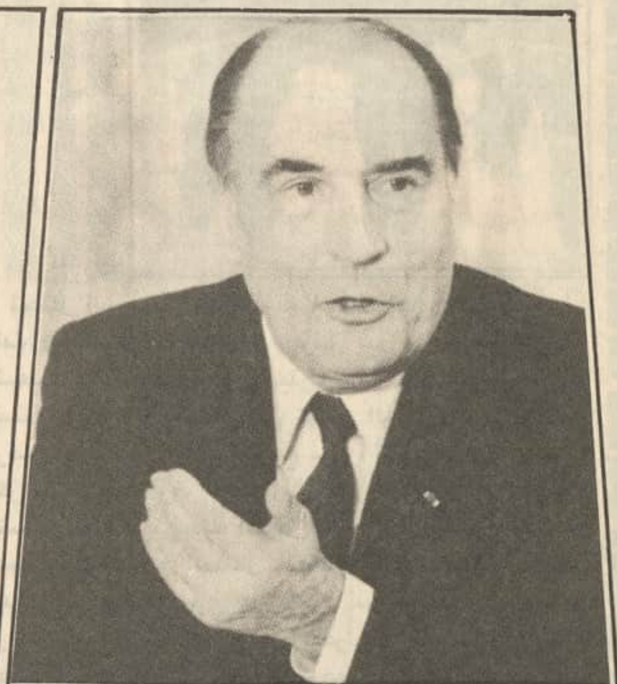
يمر علينا هذا اليوم والأرض العربية المحتلة تشهد بركاناً ثائراً في وجه الاحتلال وطوفاناً من الغضب في وجه القمع السادي الصهيوني ووسط هذه الانتهاكات الصهيونية لحقوق الارض والانسان والادانات الدولية، فقد فاضت السجون بالاعداد الهائلة من السجناء الذين يعانون من سياط الجلادين ومن التعذيب الوحشي بسبب دفاعهم عن هويتهم ووطنهم.

في هذا اليوم نقول لشعبنا ولاخوتنا في ارضنا المحتلة والأبطال المعتقلين بان الحرية التي دفعوا من أجسادهم وسني عمرهم ثمناً لها لا بد آتية، ولا بد ان ينالو مستقبلاً تسوده الحرية والعدالة.. نقول لهم نحن معكم وبكم سنرفع علم الحرية على ارض فلسطين الحبيبة.

النّفاق الأوروبي

رجب عبدالكريم

عندما تتفاقم الأزمة الإقتصادية في دول السوق الأوروبية المشتركة، ترتفع نسبة البطالة بوتيرة عالية في دول السوق، وترتفع بالتالي نسبة التضخم، مما يجبر المسئولين في هذه الدول، على التحرك من اجل تخفيف وطاة الاختناق الاقتصادي، فيتجهون زرافات ووحداناً إلى العالم العربي، لتوسيع قاعدة علاقاتهم الإقتصادية، بالحصول على عقود تجارية ضخمة سواء عن طريق إنجاز صفقات بيع الأسلحة، أو عن طريق إبرام عقود لمشاريع (مشتركة)، او زيادة المستوردات الغربية إلى السوق العربية، ليتم امتصاص البطالة في دول غرب أوروبا نتيجة إيجاد فرص عمل جديدة للعاطلين عن العمل بالملايين، واجتذاب رؤوس الأموال العربية للاستثمار، او بوضعها في المصارف الأوروبية كودائع.





ولكي يكون هذا التوجه مفيدا لزعماء دول غرب أوروبا، فإنهم حين يهرعون إلى منطقتنا في زياراتهم المتعاقبة، يكثرون من الحديث عن عدالة القضية الفلسطينية، وعن شرعية منظمة التحرير الفلسطينية، وعن الحلول العادلة التي تكفل حقوق جميع الأطراف، وعن المؤتمر الدولي الذي يشمل منظمة التحرير الفلسطينية كممثلة شرعية وحيدة للشعب الفلسطيني، بل يذهب بعضهم إلى اعلان تأييدهم لإقامة دولة فلسطينية مستقلة، وفي بعض الأحيان تنطوي هذه التصريحات الزائفة على البعض، ويتراءى لهم ان حل قضية فلسطين عن طريق مبادرة أوروبية أصبح قاب قوسين أو أدنى، وينسون أن الباعث الحقيقي على هذا التحرك السياسي (والعطف) المتزايد على حقوق العرب، هو باعث اقتصادي محض، فأوروبا الغربية لا ترى في العالم العربي سوى أنه خزان ضخم من النفط، وسوى سوق مثالية لبيع السلاح والبضائع الاستهلاكية وممّول سخيّ للمشاريع الاستثمارية التي تساهم في تسريع الانتاج في دول السوق الأوروبية المشتركة، فتنتشل هذه الدول من هاوية البطالة والتضخم، وبعد أن يحقق الزائر الأوروبي، الغرض الإقتصادي الذي من أجله قام بزيارة منطقتنا، ويقفل راجعاً إلى بلاده، فإنه يسارع إلى اطلاق تصريحات تكذب التصريحات التي كان قد تشدّق بها عندما كان يقوم بزيارته، سعياً لتحقيق مآرب اقتصادية.

ولعل ما بدر عن الزعماء البريطانيين والفرنسيين والألمان خير دليل على ذلك، ولو استعرضنا مواقف دول السوق الأوروبية المشتركة بشكل عام، لتبيّن لنا النفاق الفاضح الذي تتسم به مواقفها ازاء القضية المركزية للأمة العربية - قضية فلسطين - وبدون الرجوع إلى جذور العلاقات التاريخية الاستعمارية لمعظم هذه الدول، والتي تركت اسوأ الآثار على مستقبل امتنا العربية، فإننا نجد هذه الدول مجتمعة منحت الكيان الصهيوني تسهيلات جمركية، ومنحته أفضلية التعامل في السوق الأوروبية المشتركة منذ عام ١٩٦٦، وفي عام ١٩٧٠ منحت هذه الدول منتجات الكيان الصهيوني الزراعية اعفاءات جمركية وصلت نسبة ٥٠٪، وهذه المعاملة المفرطة في السخاء والتسامح لم تحظ بها أية دولة في العالم ليست عضواً في السوق الأوروبية المشتركة، مما يعني ان دول السوق اتبعت مع الكيان الصهيوني ◀

سياسة الباب المفتوح اقتصاديا، وهذه المعاملة تشبه إلى حد كبير اتفاقية التجارة التي ابرمتها الولايات المتحدة الأمريكية مع الكيان الصهيوني منذ عام مضى تقريباً، وقد أحتجت دول الجامعة العربية على هذا الانحياز، ولكن الاحتجاج العربي ذهب كالمعتاد، ادراج الرياح.

وفي عام ١٩٧٥ وقعت دول السوق الأوروبية المشتركة مع الكيان الصهيوني على اتفاقية لخلق منطقة تجارة حرة للمنتوجات الصناعية، وبموجب هذه الاتفاقية، صارت اوروبا الغربية، السوق الإسرائيلي الأول في العالم؛ هذا على الصعيد الإقتصادي، اما على الصعيد السياسي، فقد وقفت دول غرب أوروبا بشكل عام تقريباً ضد طموحات الأمة العربية وعارضت بشكل أو بآخر قرارات الأمم المتحدة التي تنصف الحق العربي، سواء فيما يتعلق بالاعتراف الدولي بمنظمة التحرير الفلسطينية، او بدعوة المنظمة للاشتراك في المداولات التي تجري في الأمم المتحدة، والتي لها علاقة بالقضية الفلسطينية، او بشأن منح المنظمة مركز مراقب في الأمم المتحدة، حتى الرعايا العرب بشكل عام، والفلسطينيين بشكل خاص، فإنهم يتعرضون في دول أوروبا الغربية اثناء تواجدهم سواء كانوا مقيمين أم مسافرين، إلى اجراءات صارمة تتصف بروح البغضاء والكراهية.

وبشيء من التفصيل فإن بريطانيا التي كانت سبب الويلات التي عانى منها العرب ولا يزالون منذ مطلع هذا القرن، وتمت على يديها أبشع جريمة بحق شعب بكاملة، حيث (تبرعت) بفلسطين لكي تكون وطناً قومياً لشراذم عنصرية، عرفت على امتداد التاريخ بالخسّة والنذالة وبعدم الانتماء الوطني، وشردت - بريطانيا - هذا الشعب - شعب فلسطين - من دياره، فإنها لا تزال تقف في وجه كل محاولة تعيد له حقاً - ولو بسيطاً - من حقوقه الوطنية المشروعة، فها هي (تاتشر) رئيسة الحكومة البريطانية وهي بالطبع لا تختلف عن غيرها من الحكام البريطانيين، تصف منظمة التحرير الفلسطينية التي اعترفت بها أكثر من مائة دولة من دول العالم، بأنها ممثلة للشعب الفلسطيني وقائدة لكفاحه الوطني، ها هي تاتشر تصف المنظمة بأنها منظمة ارهابية، وها هي مرة اخرى ترفض استقبال وفد من الجامعة العربية عالي المستوى، ومبعوثاً من قبل الملوك والرؤساء العرب، لأن الوفد كان يضم عضواً من منظمة التحرير الفلسطينية، وتحاول ان تبتز منظمة التحرير التي تعتبرها منظمة ارهابية، بالاعتراف (باسرائيل) في حين ان السفير الإسرائيلي زبون دائم في مؤتمرات الأحزاب البريطانية وعلى رأسها حزب المحافظين الذي تتزعمه (مسز تاتشر)، ويلعب دوراً هاماً في قراراتها، في حين ان تاتشر عضو بارز في جمعية اصدقاء اسرائيل، ولا يملّ الساسة البريطانيون من التأكيد على حقوق اسرائيل وعلى أهمية استمرار التعاون بين بريطانيا واسرائيل، وأهمية التعاون أيضاً بين اسرائيل ودول السوق الأوروبية المشتركة، وأخيراً فإنه عندما يصدر مجلس الأمن الدولي قراراً يدين عملية القرصنة الصهيونية، بخطف الطائرة الليبية، فإن مندوب بريطانيا في مجلس الأمن يقف مؤيداً لعملية القرصنة الصهيونية!!!

أما فرنسا فإن رئيس جمهوريتها (فرانسوا ميتران) قد أعلن أنه لا يرى أية فائدة من التحدث إلى منظمة التحرير الفلسطينية (لأنها لم تخط الخطوات المطلوبة نحو حل سياسي!!!) ثم إن ميتران يصف منظمة التحرير الفلسطينية بأنها جيش سري. ولسنا ندري ما الذي يجب على منظمة التحرير الفلسطينية ان تفعله حتى تنال الرضا من الرئيس ميتران، إنه بلا شك يريدنا أن نعترف باسرائيل، وأن نتنكر لميثاقنا القومي، ثم نقدم له الشكر والطاعة لانه لم يطلب منا ان ننتحر انتحاراً جماعياً!!!

ومن الطريف أن الرئيس ميتران كان يعترف بالصفة التمثيلية لمنظمة التحرير، وكان يقول بأنه لا يمكن حل القضية الفلسطينية دون مشاركة المنظمة كممثل شرعي للشعب الفلسطيني، ولكنه اليوم يعتبرها (جيشاً سريا).

ومن المعروف أن فرنسا لم تقبل أن تساوي بين العلاقة مع الدول العربية الكثيرة العدد، وبين اسرائيل، في المجال النووي، فمركز الأبحاث النووي في العراق، والذي دمرته الطائرات الصهيونية لم يجدّد حتى الآن رغم كل المحاولات التي بذلها العرب مع فرنسا. فالتعاون النووي بين الكيان الصهيوني وفرنسا ثم تطويره خلال زيارة شمعون بيريس لفرنسا في عام ١٩٨٤، حيث تمت الموافقة على تزويد الكيان الصهيوني بمفاعلين نووين تبلغ طاقة كل منهما (٩٥٠) ميغاواط، وقد تكلف هذا مبلغ اربعة مليارات دولار، ومن المؤكد أن المفاوضات كانت قد بدأت منذ زمن طويل قبل الإعلان عن هذا الإتفاق، وقد تم الاتفاق على تزويد الكيان الصهيوني بهذين المفاعلين دون أن تشترط فرنسا كالعادة، توقيع الكيان الصهيوني على معاهدة الحدّ من الأسلحة النووية ودون مراقبة المفاعلين كي لا يستعملا في الأغراض الحربية.

ومن المعروف جيداً، أن فرنسا هي الدولة التي زودت الكيان الصهيوني في اوائل الستينات بالمفاعل النووي في ديمونا - جنوب فلسطين - ومكنته من صنع القنبلة الذرية، كما كانت في تلك الفترة، المصدر الرئيسي لتسليح الكيان الصهيوني بمختلف الأسلحة الحديثة ولا سيما الطائرات، وغني عن البيان، أن فرنسا تعلم بشكل مؤكد، أن الكيان الصهيوني يشتري المفاعلات النووية من أجل صنع الأسلحة النووية.

وقد أعلن رئيس وزراء العدو الصهيوني (بيريس) اكثر من مرة ان فرنسا حليف لاسرائيل كالولايات المتحدة ولكن بأسلوبها الخاص، ومما يجدر ذكره بهذا المقام أن الجنرال روفائيل إيتان الذي كان رئيس اركان العدو قد اورد في مذكراته العبارة التالية عن عملية تدمير المفاعل النووي في العراق: (التخوف الوحيد الذي فكرنا فيه هو ردّة الفعل الفرنسية ووجود خبراء فرنسيين هناك من أجل بناء المفاعل، لكننا اعتمدنا على صداقة ومودة الرئيس الفرنسي ميتران لاسرائيل).

ومن المعروف أن فرنسا في عهد الرئيس السابق (جيسكار ديستان) كانت قد اشترطت على الكيان الصهيوني، التوقيع على معاهدة الحدّ من انتشار الأسلحة النووية، ومراقبة سير عمل المفاعلات النووية قبل بيعها، إلا أن فرنسا في عهد الرئيس الحالي فرانسوا ميتران آثرت الخضوع للنفوذ الصهيوني وللتبعية الأمريكية في سياساتها الخارجية وخصوصاً في القضايا التي يدور حولها الصراع العالمي وعلى رأسها قضية فلسطين، والتي يحلو للكثير من قادة الغرب ان يطلقوا عليها اسم (قضية الشرق الأوسط).

ففي الوقت الذي يبيع فيه حكام فرنسا للكيان الصهيوني المفاعلات النووية العالية القدرة بأسهل الشروط، يمتنع فيه اولئك الحكام عن اعادة بناء المفاعل العراقي المحدود القدرة والذي تعهدت حكومة العراق بأن تكون الاستفادة منه محصورة في المجالات غير الحربية، بل أن شمعون بيريس صرح بأن فرنسا وعدته بعدم تزويد العرب - وليس العراق فقط - بمفاعلات نووية ذات امكانيات عسكرية، وفي حين يحدث هذا الموقف العدائي من فرنسا تجاه ◀

العرب، يرفض الرئيس ميتران استقبال رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، متجاهلاً الدور الذي تلعبه منظمة التحرير الفلسطينية على المستويين العالمي والعربي.

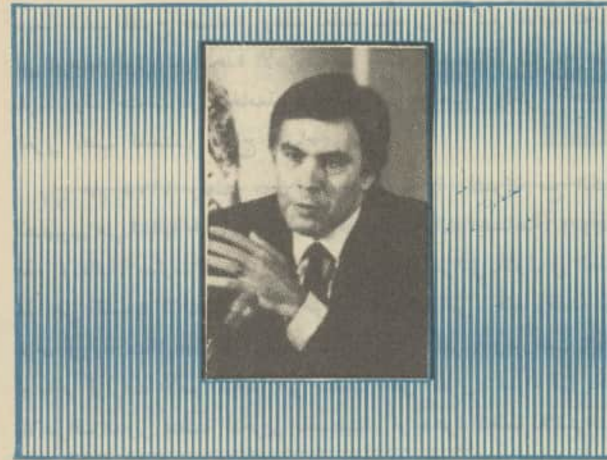
ويلقى الرئيس ميتران وحزبه الاشتراكي الدعم من المنظمات والأوساط الصهيونية ضد خصومه الديغوليين، ومن هنا جاءت زيارته الأخيرة للكيان الصهيوني تعبيراً عن عرفانه بالجميل، فالرئيس ميتران هو الرجل الأكثر شعبية في أوساط الجالية اليهودية في فرنسا وقد آزروه في حملته الانتخابية التي جرت في شهر آذار من هذا العام، ثم انه (صهر الطائفة) كما يعتبر الزعيم الأكثر تردداً على الكيان الصهيوني قبل أن يدخل قصر الإليزيه كرئيس للجمهورية، وبعد أن أصبح رئيساً، كسر التقليد الذي كان يراعيه اسلافه من الرؤساء، فزار الكيان الصهيوني في آذار عام ١٩٨٢ وقبل ان يخسر حزبه منصب رئاسة الوزراء بسبب خسارته في الإنتخابات التشريعية الأخيرة كان رئيس وزرائه يهودياً عدا عن عدد من الوزراء والمستشارين اليهود في وزارات ومراكز حساسة، أما زوجته (دانييل) فهي يهودية أيضاً، وولده المدعو (جون) عمل متطوعاً في كيبوتس صهيوني يدعى (كفار حناتسي) قرب الحدود اللبنانية وقد زارت (دانييل) الكيان الصهيوني ليلة عيد الميلاد في مساء ١٩٨٥/١٢/٣١ لحضور حفلة عيد ميلاد أحد الصهاينة في الكيبوتس المذكور واستعملت السيدة ميتران طائرة غير فرنسية، وبعد اقلاع الطائرة من فرنسا لتل أبيب اتصل ميتران هاتفياً بشمعون بيريس يخبره بوصول عائلته، وتمنى عليه عدم استقبالها في المطار، ووعده بأن تتصل العائلة به خشية افتضاح أمر الزيارة. فأيّ نفاق هذا؟؟

وأما بالنسبة لعدد آخر من دول السوق الأوروبية المشتركة كألمانيا الغربية وبلجيكا وهولندا وغيرها، فإن مواقف هذه الدول منسجمة تماماً مع المواقف الأمريكية وهي في جوهرها مماثلة للصهيونية ومعادية لمصالح الأمة العربية.

ومن الجدير بالذكر أن دول مجموعة السوق الأوروبية المشتركة ولأسباب قد لا تخفى على الجميع، قد أعلنت في عام ١٩٨٠ ما عرف ببيان البندقية، وقد دعت في هذا البيان إلى حل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً على أساس الاقرار للشعب الفلسطيني بحقه في تقرير مصيره كما دعت إلى اشراك منظمة التحرير الفلسطينية في مفاوضات السلام وإلى رفض آية بادرة تتخذ من جانب واحد، وتستهدف تغيير وضع مدينة القدس، ولكن هذه الدول ما لبثت أن ادارت ظهرها لهذا البيان، وتنكرت له، وأصبحت تتحدث عن حقوق الفلسطينيين بعبارات مبهمة، وبعد هذا حاولت الجامعة العربية ممثلة في أمينها العام الشاذلي القليبي، عقد لقاء قمة أوروبية ـ عربية لاتخاذ موقف مستقل عن المواقف الأمريكية، ولكن عدداً من الدول الأوروبية وعلى رأسها المانيا الاتحادية برئاسة المستشار هلموت كول عطلت هذا التوجه، واقترحت حصره في الأمور الاقتصادية فقط، فهم يعرفون بالطبع من أين تؤكل الكتف!!!

وفي ندوة الحوار الإعلامي التي نظمتها لجنة العلاقات الدولية لدول الخليج العربي في باريس عام ١٩٨٤ قال هلموت شميت: إن العرب يطرقون في حديد بارد إذا ظنوا ان بوسع أوروبا الغربية ان تتقدم نيابة عنهم بمبادرات جادة، لحل النزاع العربي الإسرائيلي.

وأخيراً يأتي دور أسبانيا في النفاق الأوروبي، فاسبانيا في عهد (فرانكو) هي غيرها في عهد (غونزاليس) الذي خضع للضغوط الصهيونية، لحملة على الاعتراف (باسرائيل)، كما خضع لضغوط عدد من الحكومات الأوروبية، الاعضاء في السوق الأوروبية المشتركة، كي يعترف بالكيان الصهيوني، ولم يصمد غونزاليس كما صمد رئيس وزراء اليونان (اندرياس باباندريو) الذي برهن عن شجاعة تثير الإعجاب، ورفض كل الضغوط الرهيبة التي انهالت عليه ولا تزال من أمريكا ودول حلف الأطلسي والأوساط الصهيونية العالمية، وتمسّك باباندريو بصداقته للعرب ورفض أن يخون قناعاته وضميره، رغم ان الدول العربية ذات النفوذ المالي والثراء الفاحش، لم تقدم له الا القليل القليل من المساندة المالية.



ولقد اعلنت حكومة اسبانيا اعترافها بالكيان الصهيوني بعد اسبوعين فقط من قبولها في السوق الأوروبية المشتركة، وتراجعت بذلك عن وعودها الرسمية للدول العربية، حيث اكدت انها لن تعترف بالكيان الصهيوني، ما لم يحدث تقدم جدّي على صعيد حل القضية الفلسطينية، وضمان الحقوق العربية المشروعة، وقد أكد رئيس الحكومة الاسبانية (غونزاليس) للأمين العام لجامعة الدول العربية: (أن الحكومة الاسبانية لن تعترف باسرائيل، من دون ان يكون لهذه المبادرة ثمن، لأنها ـ حكومة اسبانيا ـ مقتنعة بضرورة تحريك الموقف من قبل اسرائيل لصالح السلام، حتى تأتي خطوة الاعتراف الاسباني، منسجمة مع المبادىء التي اعلنتها اسبانيا عدة مرات).

ولكن حكومة اسبانيا بزعامة (غونزاليس) تجاهلت هذا كله، واعترفت بالكيان الصهيوني في وقت تبدو فيه احتمالات السلام اضعف منها في أي وقت مضى، وفي وقت أصبح فيه هذا الكيان موسوماً بالعنصرية والفاشية والعدوان، ويعاني من الإفتضاح والعزلة.

وماذا بعد؟

فلو أن الدول العربية اتخذت موقفاً أكثر حزماً تجاه هذا النفاق الأوروبي، فهل كانت دول أوروبا الغربية ستجرؤ على المضي في هذا السبيل المعادي لأمة العرب؟

وإن الحزم المقصود هنا ليس اعلان الحرب، او سحب السفراء او حتى تخفيض مستوى التمثيل الدبلوماسي، ولا المقصود ايضاً استعمال سلاح النفط الذي ارتد هذه الأيام إلى صدورنا، ولا المقصود أيضاً سحب الأرصدة والودائع العربية المالية من المصارف الأوروبية، بل إن مجرد اغلاق السوق العربية سواء كان كلياً او جزئياً، في وجه البضائع الأوروبية، كفيل بأن يشل هذا التذبذب ويقضي على هذا النفاق. ■

أطول اضراب في تاريخ البشرية

كثيرة هي المحطات النضالية البارزة في السجل الوطني للشعب الفلسطيني فعلى امتداد أكثر من ستين عاماً ما زال هذا الشعب المناضل بطلائعه الثورية يقود معركة شرسة للدفاع عن ارضه ووجوده وحضارته وتراثه في وجه الأطماع الصهيونية العدوانية المدعومة من الامبريالية العالمية.

ومع كثرة الدماء الطاهرة التي نزفت على ارض فلسطين او في الطريق اليها ورغم عشرات الآلاف من الشهداء الذين دفعهم شعبنا ضريبة لاستمرار كفاحه العادل على طريق الوطن. والكرامة.. فانه لم يتعب ولن يهدأ.. حتى يقدر لسفينته ان ترسو بأمان على شواطىء الفرح الفلسطينية ويبقى اعلان الإضراب العام في فلسطين عام ١٩٣٦ والذي دام ستة اشهر متواصلة كاكبر اضراب جماهيري في تاريخ البشرية شاركت فيه كل قوى الشعب وفئاته على اختلاف مواقعها.

ويبقى هذا الاضراب الذي تفجر يوم العشرين من نيسان لينتهي بأواسط تشرين الأول عام ١٩٣٦ واحداً من أبرز المحطات النضالية في تاريخ شعبنا وثورته المسلحة.

لقد جاء اعلان الإضراب العام واندلاع الثورة الفلسطينية في فلسطين صفعة قوية لسلطات الانتداب البريطاني والعصابات الصهيونية ساهمت في تأخير نضالات شعبنا ونتيجة ارباك صفوف معسكر الأعداء.

فلقد ساهم العامل والفلاح والطالب والمرأة والمثقف وكل ابناء الشعب في مدنه وقراه بهذا الإضراب العظيم ويجسدون من خلاله ارقي صور الوحدة الوطنية.

بداية الشرارة

شكلت الثورة التي قادها وفجر شرارتها الشيخ الثائر عز الدين القسام بداية الانطلاقة الصحيحة التي أدرك الفلسطينيون من خلالها انها الطريق الوحيد لوضع حد لمأساتهم المقبلة وكانت هذه اضافة الى العديد من القضايا الأخرى التي عصفت بفلسطين بالمنطقة عاملا مساعدا ومفجرا للثورة.

فالهجرة الصهيونية الى فلسطين على أشدها وسلطات الانتداب ماطلت كثيراً في فرض قيود على بيع الأراضي الأزمة الاقتصادية التي اجتاحت فلسطين عام ١٩٣٥ ووجود العديد من أتباع القسام ومريديه على استعداد لحمل السلاح والاستمرار في الثورة اضافة الى بعض المتغيرات الخارجية منها النضال الوطني في مصر وسوريا ضد الحكم الأجنبي رأي العرب في كل ذلك فرصتهم لتحقيق اهدافهم السياسية والوطنية التي طال ارتقابهم بها كل هذه العوامل ساهمت في الإسراع في تفجير الثورة ولما اكتشف العرب الفلسطينيون كميات كبيرة من السلاح التي هربتها الصهيونية تحت عين وبصر سلطات الانتداب ثارت ثائرتهم وتصاعدت عمليات القتل المتبادل بين الجانبين.

وفي ١٩٣٦/٤/٢٠ تشكلت في مدينة نابلس لجنة قومية عربية قررت الاضراب العام في البلاد كلها على ان يستمر الإضراب الى ان تعلن حكومة الانتداب موافقتها على المطالب التي قدمت اليها في وقت سابق وتتلخص في وقف الهجرة الصهيونية وفرض قيود على بيع الأراضي واقامة حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس تمثيلي كما فعلت نابلس قلعة النضال الوطني الفلسطيني، فقد تم تشكيل لجان قومية اخرى في كل من فلسطين أعلنت عن مواصلة الإضراب العام الذي بدأته نابلس وتجاوبت معه كل الجماعات والشخصيات الوطنية في فلسطين.

جن جنون سلطات الانتداب البريطاني من هذا التجاوب الفلسطيني السريع مع اعلان الاضراب العام وبدأت تحركات المندوب السامي في حينه واكهوب من اجل اجهاض هذه الثورة وعدم الاستفادة من نتائجها.

وكما استقرت سلطات الانتداب البريطاني قواتها التي وصل تعدادها أكثر من ألفين جندي لمواجهة الثورة والإضراب.

واستقرت كذلك العصابات الصهيونية التي زادت من حدة شراستها واعتداءاتها على المواطنين العرب العزل مدعومة من سلطات الانتداب. التي وفرت لهم الدعم المادي والحماية والتدريب والسلاح مقابل تشديد حالة قمعها للجماهير العربية في فلسطين.

استمرار الاضراب

صحيح ان الإضراب الفلسطيني الكبير بدأ في المدن الفلسطينية ولكن اخذ طابعه الحاد عندما اشتعل الريف الفلسطيني معلناً الإضراب في حالة من أرقى صور الانتماء الوطني والمواجهة فعلى الفور تم تشكيل تنظيمات الكفاح المسلح في انحاء متفرقة من البلاد واخذت عملياتها تتخذ تدريجياً ابعاد أكثر ثورية وكانت الوحدة تتألف من ٥٠ ـ ٧٠ رجلا.

وعلى الصعيد الشعبي فقد واصلت اجتماعات اللجان القومية التي أعلنت الإضراب العام وقامت بتشكيل جهاز خاص للإشراف عليه اضافة لتشكيل لجان لرعاية شؤون المحتاجين وجمع التبرعات وتصدير الصناعات والمنتجات الوطنية وشؤون النقليات والخدمات القانونية والطبابة وغيرها حتى يتمكن الشعب من مواصلة الإضراب وتحمل المتاعب والمشاق الناجمة عن ذلك.

عندما أعلنت الزعامة الفلسطينية وقادة اللجان القومية عن توقف الإضراب العام على اثر نداء من الزعماء العرب الذين طالبوا فيه بوقف الإضراب فقد استجابوا لهذا النداء وقرروا دعوة الشعب للعودة لممارسة الحياة الطبيعية ووضع حد للإضراب العام وسرعان ما توقف الإضراب بالفعل وبدأت اللجان القومية بحل نفسها وأخذ الجو العام يسيطر عليه الهدوء.

دروس وعبر

اننا عندما نسلط الضوء الكاشف على المحطات النضالية البارزة العظمية لشعبنا عبر سني كفاحه المتواصلة فإننا نريد لأجيالنا ان تقرأ تاريخها جيدا حيث انه لا يمكن لأي شعب او اية امه ان تخطو خطوة واحدة للأمام دون دراسة واعية ودقيقة لتاريخها.

ويمتلك تاريخنا الوطني الفلسطيني العديد من المحطات البارزة في هذا المجال فالإضراب الجماهيري الكبير الذي استطاع شعبنا بامكانياته البسيطة والمتواصلة ان يستمر فيه ستة أشهر كاملة مسجلا بذلك أطول اضراب بالتاريخ عرفته البشرية على الأرض انه محطة من محطات شعبنا الجديرة بالدراسة الجيدة والاستفادة منها.

فشعبنا ما زال قادراً على العطاء سائراً في طريق الثورة التي عمدها بدمائه ولن يهدأ له بال حتى يتم طرد المحتلين وعودة الوطن الذي ضحى من أجله كل هذه التضحية والتي روى بدماء شهدائنا العظام الخالدين.

نقيب طه جابر نبهان

زنزانة رقم

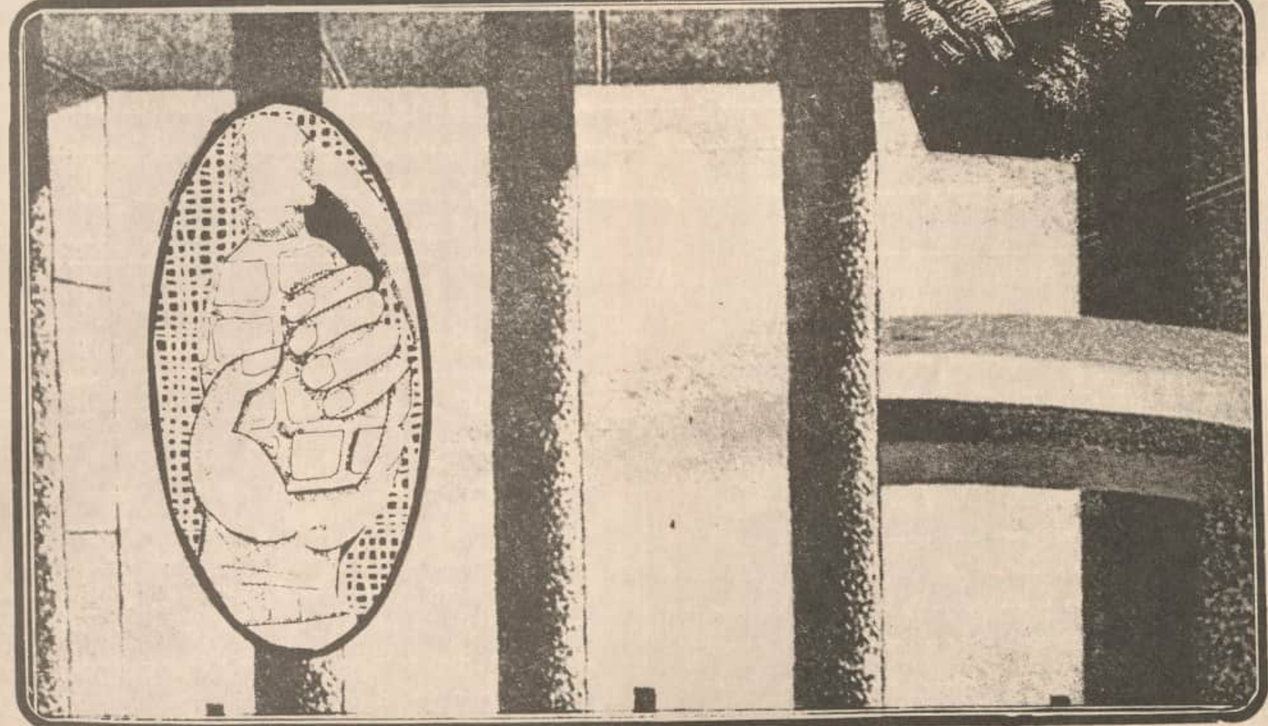
فاضل يونس

الحلقة الحادية عشرة

يقول المناضل فاضل محمود يونس في مقدمة يومياته انني اسير منذ (١٣) عاما و في كل صباح اجدد العهد بان اواصل النضال حتى النصر او الشهادة.

ورغم كل الظروف السيئة التي يكتب فيها ورغم غارات التفتيش الليلية والنهارية ، الا انه استطاع ان يطلق سراحها من بين مخالب اولئك الجلادين . ولكي نتطلع جميعا على المعاناة الشديدة التي يتعرض لها السجناء والمعتقلون في زنازين ومعتقلات الصهاينة تقوم مجلة الكرامة بنشر هذه اليوميات في حلقات.

الكرامة



خيبة أمل

وضعت أمتعتي على برشي وقلت :

ـ الحمد لله ان ارتحنا من ارتداء (الأفرهول) ها هي زيارة مندوب الصليب الاحمر لم تضع سدى.

قال عبد الله:

ـ كثر الله خيره فبعد زيارته استطعنا رؤية الطبيب.

وقال حسن :

ـ اكثر شيء يحمد عليه هو مساعدتنا على تبديل البطانيات واستلام ملابس شتوية فقد بدأ الجو يبرد.

ـ أما أنا فمسرور على السماح بالكتب، ولو ان جميعها قصص.

قلت :

ـ لا شكل ان موسى أكثرنا سرورا، فان نقله من هذه الزنزانة الى زنزانة ارحب، وتهويتها افضل، قد انقذ حياته، لا شك ان مستر بول قد بذل مجهودا جباراً لتحسين أحوالنا.

قال حسن :

ـ لو الصليب الأحمر لهلكنا في فصل الشتاء.

قال عدنان :

ـ كثر الله خيره كم أنا مشتاق للقراءة

وجلس يقرأ في قصة (دوريت الصغيرة) لتشالز ديكنز وأخذت قصة (بين القصرين) وجلست أقرأ وقلبي مفعم بالشكر لمندوب الصليب الأحمر، فتح السجان الباب وصاح قائلا :

ـ فوره.

وضعت الكتاب جانباً وخرجت من الزنزانة الى النزهة تحت الشمس والفيت موسى ينتظرنا في المردوان. فصافحته وقلت :

ـ كيف حالك في زنزانتك ال جديدة؟

ـ انها ممتازة اذا قيست بزنزانتكم. ان فيها هواء للتنفس على الأقل.

قال عبدالله وهو يصافحه.

ـ المهم ان تشعر بالتحسن.

ـ ان حالي أفضل من السابق.

سرنا مع حراسنا الى الساحة، وقال موسى :

ـ ادخلني السجان الى زنزانة رقم ٤ فوجدت فيها أربعة أشخاص، وضعت برشي في المكان الخالي. صافحت الرجال، وجلست على برشي، ولاحظت من نظراتهم غير الودية انهم يرتابون بي،عذرتهم في قرارة نفسي، لكنني لم احتمل ان اظل في موضع ريبة من قبلهم، فشرحت لهم حقيقة وضعي بالضبط، وذكرت لهم اسماء رفاقي وكان بينهم شخص يدعى (جديع) قال بأنه يعرف عادل وعبد

الله من سجن الرملة حيث سجن سنتين.

تذكرت جديع على الفور وقلت :

ـ آه . . اني أذكره فهو بدوي من سيناء. ماذا قال لك؟

ـ انه يهديك وعبدالله السلام وقال لي انهم اعتقلوه ورفاقه بتهمة تقديم العون لقوات الكوماندوز المصرية التي انزلت خلف خطوط العدو لاحتلال بعض المواقع لعرقلة تقدم الإمدادات للقوات الاسرائيلية.

قال عدنان

ـ هل حدثوك عن عمليات قوات الكوماندوز؟

ـ اجل، بعد ان اطمأنوا الى حدثوني عن العمليات التي سمعوا عنها والتي شاهدوها بأعينهم، عمليات مذهلة لا يستطيع انجازها الا ابطال حقيقيون. وقد انجزت قوات الكوماندوز المهمات التي كلفت بها بنجاح تام، وسيطرت على طرق المواصلات في سيناء بعد ان انتصرت في جميع المعارك التي خاضتها ضد قوات العدو وأسرت المئات من الجنود الاسرائيليين، ورابطوا في مواقعهم على أمل ان تلحق بهم القوات المصرية لكن القوات المصرية التي واجهت مقاومة عنيفة، ولم تستطع الابتعاد عن مرابض صواريخ الأرض ـ جو ظلت في مواقعها لا تستطيع التقدم. وطال انتظار قوات الاحتلال التي هاجمتها . لكن نظرا لامكانيات قوات الاحتلال الكبيرة، فقد استطاعت تدمير قوات الكوماندوز وأسر ما تبقى من أفرادها.

قلت بأسف

ـ واسفاه . خسارة والله أن يؤول مصير هؤلاء الأبطال الى هذا الحال.

قال عدنان

ـ ذلك بسبب الاستراتيجية الخاطئة التي وضعها أنور السادات.

قال موسى

ـ ما يحيرني هو، تضحية أنور السادات بقوات الكوماندوز مع انه لم يكن ينوي أكثر من تحريك الوضع السياسي من وراء الحرب التي شنها، لماذا انزلهم في عمق سيناء، وهو يعلم ان الدروع لن تلحق بهم لتدعم، مواقعهم وتمدهم بالإمدادات؟!

قال عبد الله :

ـ لم يكن الجبان يسعى الا لاجتياز قناة السويس لكي يفاوض من «مركز قوة» من اجل تسوية سلمية.

قال عدنان :

ـ هذا، مع ان كل عسكري يعرف طبيعة سيناء، يدرك تماماً ان الجيش الذي يعبر قناة السويس ويحطم خط بارليف يستطيع السيطرة على ممري المتلا والجدي، والجيش الذي يسيطر علىهذين الممرين الاستراتيجين يسيطر بالتالي على سيناء كلها، فلماذا توقفت القوات المصرية عن التقدم بعد ان فتحت الطريق لتحرير سيناء؟

قلت

ـ تتساءل عن السبب وقد تبين بما لا يقبل الشك ان هذه الحرب لم تكن الا مسرحية لتحريك الوضع السياسي.

ـ لنفترض ذلك. ألم يكن الأجدر به ان يسيطر على كل سيناء لكي يفاوض من مركز اقوى؟ تخيل القوات العربية وقد اصبحت على حدود سنة ٦٧، الن يكون من السهل بعد ذلك املاء الشروط التي يريدها السادات بسهولة أما النتيجة الحالية فهي لصالح اسرائيل، فقد عبروا القناة غرباً وحاصروا الجيش الثالث ولولا التدخل الأميركي لامداده بالماء والطعام لاستسلم بسبب الجوع والعطش.

قال حسن :

ـ يا للمهزلة، لقد صدقنا في البداية انها حرب تحرير.

قال موسى :

ـ ما زلت محتاراً في معرفة السبب الذي دفع السادات للتضحية بقوات الكوماندوز ما دام يعرف انه لن يبعث لهم بامدادات؟

قلت :

لكي تظهر المسرحية مكتملة الجوانب من النواحي الفنية، فالمخرج فنان حقيقي.

قال عبد الله ضاحكا :

ـ اذن فقد عدلت عن حبه وتقديره يا موسى؟

صاح موسى بانفعال:

ـ أنا أحب هذا الجبان الرعديد؟! قسما بالله لاقطعن ذراعي ولاحلقن شاربي ان لم تظهر حقيقته في وقت قريب كعميل امريكي.

قلت :

ـ اؤيد رأيك والله، من كان يتصور ان يتم احتلال اراض عربية جديدة، وان يجتمع ضباط مصريون واسرائيليون للتفاوض؟! ما زلنا ندين الذين اجروا محادثات رودس فماذا نقول عن محادثات الكيلو متر ١٠١؟

قال عبد الله:

ـ قلبي يحدثني ان الأمر لن يتوقف عند الكيلو متر ١٠١ وان هذه ليس سوى بداية طريق الخيانة التي ستؤدي الى استسلام عربي شامل.

صحت قائلا:

ـ (قال الله ولا قالك يا شيخ) هل فقدت الأمل الى هذا الحد بالشعب المصري؟ ان جيل عبد الناصر لم يمت بعد.

وصفق الشاويش وصاح قائلا:

ـ انتهت الفورة

فقلت لموسى

ـ بلغ حار تحياتي لجديع، واساله عن تفصيلات لكي تحدثنا بها غدا.

* * * *

فتح السجان باب الزنزانة وصاح قائلا :

ـ عدنان وحسن أعدا نفسيكما للسفر.

نظرنا في وجوه بعض بدهشة ونهضنا واقفين. وتساءل عدنان :

ـ الى اين يا شاويش؟

ـ لا ادري هيا فالبوسطة بانتظاركما.

قلت :

ـ وحدهما يا شاويش؟

ـ انهم ثلاثة. موسى، حسن، وعدنان هيا . . هيا بسرعة.

صافحتهما وقلت :

ـ مع السلامة، بلغا سلامنا للأخوة حيثما حللتما.

صافحهما عبدالله وحملا امتعتهما وغادرا الزنزانة.

وقفت وعبدالله صامتين حوالي دقيقة ثم قلت

ـ هذا يعني اننا سنبقى هنا فترة اخرى.

ـ ابتسم عبدالله وقال :

لكن الأمر لن يكون قاسيا كالسابق، فسننام مع طول الزنزانة ونمد أرجلنا على راحتها ولدينا الكتب تسلينا.

ـ والهواء القليل سيكون من نصيبنا وحدنا.

ابتسم من جديد وقال :

ـ هذا صحيح، لكننا خسرنا موسى، فقد كان ينقل لنا معلومات جديدة كل يوم من مجموعة البدو في غرفة اربعة.

ـ لا يهم هيا نعيد ترتيب أبرشنا لنجلس.

رتبت برشي وبطانياتي وجلست أقرأ، لكنني لاحظت ان عبدالله يستدير بكليته عندما يريد الالتفات الى جهة ما وتظهر على وجهه علامات الألم، ورأيت رقبته جامدة كقطعة خشب فقلت أساله :

ـ ماذا بها رقبتك؟

قال دون أن ينظر الي:

ـ لقد عادت الفقرات تلتصق ببعضها البعض وتضغط لتسبب لي الألم.

ـ تقول عادت . . ! فهل كانت تؤلمك من قبل؟

ـ اجل انها تؤلمني منذ سنوات عديدة، فقد سقطت على رأسي اثناء التدريب في العراق. كان المطلوب بأن امسك بيد احد الجنود واقفز في الهواء معتمدا على يده ثم انقلب كي اعود فاقف ثانية على قدمي. وعندما قفزت تراخت يد

الجندي فسقطت على رأسي، وأفشلت حركة رقبتي في الحالة.

- لماذا لم تعالجها في حينها؟

- خشيت أن توقفت عن التدريب ان يفصلوني من الدورة. ويترتب علي عندئذ أن اعيد الدورة من جديد بعد ان اشفى.

- لماذا كان عليك أن تعيدها من جديد؟

- هكذا كان نظام جيش التحرير. ولكي اوفر شهري تدريب اهملت معالجة رقبتي التي انزاحت فقرة منها من مكانها وعندما ذهبت للعلاج كان طبعة من اللحم قد تكونت بين الفقرتين، وقد عجز الأطباء عن معالجتي واعادة الفقرة الى مكانها. وكنت اذهب الى الطبيب كلما ساءت حالتي فيربط رقبتي بجهاز خاص ويسحب الى اعلى ببطء شديد ولبضع دقائق، فيصبح بامكاني بعد ذلك تحريك رقبتي بعض الشيء.

قلت مقترحا:

- اذن، دعني اربط رأسك بالبشكير، ثم اسحبه الى اعلى.

صمت مفكرا بضع ثواني وقال :

- دعنا نحاول.

تناول بشكيره وطبقة ليصبح مستطيلا بعرض عشرة ستمترات. ثم وضع منتصفه تحت ذقنه ورفع طرفيه الى اعلى كي يعاكسهما عند مؤخرة رأسه، ثم ناولني طرفيهما وقال :

- احتفظ بهما مشدودين دون أن تسحب.

أصلح من وضع البشكير تحت ذقنه ومن وراء رأسه وقال :

- ببطء شديد، اسحب.

سحبت البشكير الى اعلى ببطء، فوثب عبدالله الى اعلى صارخا من شدة الألم.

- قف.

وأصلح من وضع البشكير من جديد بحذر شديد، وقال :

- ببطء اسحب.

فعلت ذلك لكنه رفع يده مستصرخا من شدة الألم، فتوقفت عن السحب وتهيأت للمحاولة الثالثة، أمسكت بطرفي البشكير وتريثت ريثما يصلح وضع البشكير، ثم سحب الى اعلى بشكل مستقيم وببطء شديد متبعا تعليماته.

- اسحب.. اسحب.. ببطء.. اسحب. قف.

وبعد ثلاث محاولات ناجحة تحرك رأسه يمنه ويسرة على شكل زاوية حادة وقال :

- هذا أفضل، فقد ابتعدت الفقرات عن بعضها.

ابتسم وهو يتحسس رقبته وقال :

- يحدث ذلك لرقبتي كلما كانت وسادتي غير مريحة.

- كيف كان من الممكن ان تعالج نفسك بدون مساعدتي؟

- لست أدري.

- لماذا لم تخبرني بمعاناتك اذن؟

- انني معتاد على هذا الألم.

- لزمت الصمت قليلا وقلت:

- كيف تمكنت من اتمام التدريب وأنت مصاب؟

- لا أدري كيف، لكنني كنت اتناسى الم رقبتي وأواصل التدريب كلما تذكرت التدريبات الشاقة التي يجب علي اعادتها ثانية.

- لو كنت مكانك لما فعلت ذلك

قال بأسف :

- من أدراني انني لن اتمكن من معالجة نفسي، سأظل اعاني من عاهة أبدية؟

اخذت كتابي ورحت أقرا، وسمعت المفتاح يصطدم بقفل الباب تسمرت عيناي على الباب وهو يفتح ببطء تنحى الحارس جانبا وقال :

- ادخل

فتقدم رجل في العقد الخامس من عمري يرتدي (الأفرهول) يحمل تحت ابطه بطانياته وبيده الأخرى يحمل صحنين بلاستيكين وكوبا. دخل الى الزنزانة، فنهضنا لاستقباله وشاهدت الجاسوس سالم ابو خوصة ينخز الشرطي ويشير اليه بعلامة التعجب من ادخال الرجل الى زنزانتنا، اقفل الشرطي الباب وانصرف، رمانا الرجل بنظرات ريبة وشك، ووقف مكانه لا يريم دون ان يطرح حمله على الأرض.

فقال عبدالله :

- اهلا وسهلا تفضل اجلس.

افسحت له كي يعبر الى صدر الزنزانة وقلت :

- تفضل.

لكنه القى بحمله قرب الباب وجلس عليه جزعت لذلك فقلت :

- لماذا لا تجلس هنا يا عم؟ هذا غير لائق بك وبنا.

قال :

- انني على ما يرام هنا.

قال عبد الله محتجا.

- لا بل يجب ان تجلس هنا.

وأشار بيده الى برشه لكن الرجل ظل ينقل بصره بيننا بريبة، ثم ينظر الى الكتب والجرائد، ربما ظن بأننا عملاء والا فما سر هذه المعاملة الخاصة..! كتب ودفاتر وجرائد وملابس شتوية..!

قرأت شكوكه في عينيه فقلت :

- اسمع يا عم. انني معتقل منذ أربع سنوات، واسمي عادل، وصديقي عبدالله معتقل منذ ست سنوات، وكلانا من سجن عسقلان، وقد نفينا الى هنا كعقاب لنا، فنحن معزولان عن سجن عسقلان بسبب الأعمال النضالية التي قمنا بها هناك.

ارتاحت قسمات الرجل، وقال :

- اهلا وسهلا، تشرفنا

- لقد عاملونا بقسوة شديدة، وهذه الكتب احضرها لنا مندوب الصليب الأحمر.

عاد الرجل ينظر الى الكتب. وقال عبد الله.

- ومع هذا نرجو منك الا تجيبنا على أي سؤال نوجهه اليك ترى انه يضر بقضيتك.

وقلت :

- لا تجب اي انسان. نحن وغيرنا على أي سؤال يوجه اليك.

ابتسم وقال :

- على ماذا أجيب؟! والله لا اعلم حتى الان سبب اعتقالي.

- اذن فقد اعتقلت حديثا؟

- لقد تناولت طعام غذائي اديت فريضة العصر في بيتي.

تبادلت وعبدالله نظرة دهشة وقلت :

- هنيئا لك يا عم اننا محرومان من ذلك منذ سنوات طويلة.

- الله يفرج عنكم

قلت أساله :

- اذن فقد اندلعت حرب تشرين وانت طليق؟

- نعم

قال عبدالله :

- فرصة سعيدة ان احضروك الى زنزانتنا كي نتشرف بمعرفتك، ولكي تحدثنا عن الحرب.

لم يكد يتم عبارته حتى انفتح باب الزنزانة وظهر الشاويش وقال مخاطبا الرجل :

- هذا ليس مكانك. فقد اخطأت باحضارك الى هنا.

حمل الرجل امتعته وقال :

- السلام عليكم.

غادر الزنزانة ليتركنا مع خيبة املنا، فقد أملنا ان يبقى معنا كي يحدثنا عن وقائع وبيانات الحرب العسكرية. عليك اللعنة يا أبا خوصة وكل العملاء امثال.

قال عبدالله :

- يا للسخرية تصور الظرف اللعين. ان تجد من يعتبرك موضع شبهة وانت المبعد المعاقب. المعزول عن رفاقك بسبب مواقفك المعادية للإدارة.

- لكن اقتنع بقولنا.

- لقد شعرت بالحرج الشديد اثناء محاولتنا اقناعه بأننا لسنا عميلين.

- حقا انه موقف حرج.

لاذ بالصمت بضع ثوان ثم ثال :

- عندما كنت في الزنزانة ٢٣ طلبت من الشاويش فرشاة أسنان، ثم كررت طلبي فوعدني بأن يحضر لي واحدة فطلب منه سجان اخر توضحيا لذلك فقال له (مجيع) له اي يحق له، فشعرت بان المعتقلين الآخرين في الزنازين الآخرى قد سمعوه وهم بطبيعة الحال لا يوفون حقيقة وضعنا. وتوقفت ان يشكوا في، مما سبب لي حرجا شديدا وتمنيت لو لم اوقع نفسي في هذا المأزق.

- هل كان من الصعب ان تعرفهم بنفسك؟

- لم يكن ذلك صعبا لكن انى لي ان يصدقوني.

صمت لحظة مفكرا، وقال :

- يا الهي ما اصعبه من موقف، ان تجد نفسك موضع شبهة وان تقابل نظراتهم العدائية، وتشعر بانهم يتهربون من مبادلتك الحديث.

راقبته وهو يحملق في السقف وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة حزينة وربما كان يجتر ذكريات الحديث فتركته لذكرياته وعدت لكتابي.

* * * *

ادخلني الشرطي على احد موظفي الصليب الأحمر، فرحب بي ودعاني الى الجلوس، واخرج الملف الخاص بي وقرأ على بطاقة علقت عليه عبارة كتبت بالحبر الاحمر، ثم نظر الي وقال :

- لقد كتب مستر (بول) هنا، انه يود مقابلتك بنفسه :

قلت :

- لا فرق لدي بينك وبينه

ابتسم وقال :

- اذن ارجو ان تنتظره حتى ينتهي من مقابلة الرجل الذي في حضرته الآن.

نهضت واقفا وصافحته وغادرت الحجرة وجلست على احد المقعد في الممر اراقب موظفي المكتب في حركتهم النشطة.

رأيت رجلا يغادر احدى الغرف، ثم ظهر مستر (بول) وراءه. ابتسم عندما وقع بصره علي ودعاني الى الدخول صافحني بحرارة وقال :

- كيف حالك؟

- ليست رديئة جدا

ضحك وهو يتفحصني من قمة رأس وحتى اخمص قدمي، وقال :

- بل انها تبدو سيئة.

تفرس في وجهي الأصفر مليا وقال :

- كم شهرا مضى عليك في هذه الزنزانة؟

- ثلاثة اشهر تقريبا :

هز رأسه وقال بتأثر :

- كثير، كثيراً جدا في مثل هذه الزنزانة وهذه الأوضاع.

- لعلك تقر الآن. بما اكدته لك عن وحشيته الصهاينة وانعدام الانسانية لديهم.

- انني اقر بذلك. فأنا اعرف عنهم مما تعرف. على كل حال سأقابل المدير وابذل جهدي لاخراجكم من الزنزانة.

- ان الذي يهمني اكثر من ذلك ان تنشر في بصحف العالمية ما تراه وتسمعه.

- لا يمكنني ذلك، لأن السلطات تطردنا وتمنعنا من مقابلتكم اذا ما علمت بأننا نطلع العالم على أفعالهم.

تساءلت دهشا :

- اذن ، فأنتم لا تطلعون احدا على ما ترونة من تصرفات الاسرائيليين ضدنا.

- انا نطلع بعض رؤساء الدول المعنية بالأمر، ولكننا لا نستطيع ذلك في الصحف.

- اعتقد ان هذا في صالحهم، وفي نفس الوقت يضر بنا كمعتقلين.

- ربما، لكننا مخيرون بين ان نكتم ما نراه ونسمعه، وبين ان نطرد من اسرائيل، وبالتالي تحرمون من الخدمات التي نقدمها لكم، انها خدمات بسيطة لكنها حيوية بالنسبة اليكم.

- هذا صحيح.

لاذ بالصمت بعض الوقت، وقدم لي سيجارة، ثم قال وهو يعبث ببعض الأوراق أمامه :

- لقد طلبت مقابلتك هذه المرة كي أفي بوعدي واطلعك على مصير عمر الشلبي.

صحت بلهفة :

- نعم.. كيف حاله؟!

قال بلهجة حزينة :

يؤسفني ان انعي اليك عمر الشلبي. فقد توفي في المستشفى.

فوجئت بالنبأ، ولم استطع لأول وهلة استيعاب ما سمعت، اذن فقد استشهد عمر وانطفأت تلك الشعلة الثورية، كنت أتوقع ان يفقد يده، عينه، أن يصاب بالشلل النصفي، مثلا او ان يفقد الذاكرة لفترة ما على أثر الضرب المبرح الذي انزل به اما ان يموت من جراء ذلك الضرب..! فذلك ما لم اكن اتوقعه، لو قتل بأيدي رجال المخابرات لكان ذلك أقل غرابة، اما ان يموت بايدي مدير السجن وزبانيته!!! ايضرب حتى الموت لمجرد انه حطم بعض المكاوي الكهربائية ؟! يا للخسة والنذالة.

نقلت نظري بين رئيس لجنة الصلب الاحمر والسجين العربي الذي يقوم بمهمة الترجمة، فرأيتهما مطرقين صامتين احتراما لحزني، وقطع الأخير حبل الصمت قائلا :

- فليرحمه الله يا اخي. وكل نفس ذائقة الموت.

قلت بالانجليزية متعمدا :

- ان موته لا يحزنني، ففلسطين عروس مهرها الدماء والشهداء الفلسطينيون يسقطون كل يوم في سبيل قضيتهم. لكن ان يموت بهذه الطريقة، من جراء الضرب فهذا ما يؤلمني ثم وجهت حديثي الى مستر (بول) قائلا :

- تصور يا مستر بول انسان يموت تحت العصي..! الا تشعر بالقشعريرة عندما تتخيل المشهد؟

قال وملامح وجهه تعبر عن الألم.

- اوه .. شيء مريع حقا انه عمل لا اخلاقي.

- ان النازية تربأ بنفسها ان تمارس هذه الأساليب. تخيل منظره يا مستر بول بينما الأيدي والارجل تتقاذفه باللكمات والركلات، والهراوات تنهال على رأسه حتى يسقط صريعا مضرجا بدمائه.

توقفت لحظة لأرى تأثير كلماتي عليه، وعدت أقول :

- لو انه فارق الحياة في تلك اللحظة لكانت المأساة أخف وطاة على النفس، لكنه ظل يتألم ويصارع الموت طيلة شهرين كاملين. تصور عذاب رجل محطم الجمجمة يصارع الموت ستين يوما.

- شيء فظيع جدا.

همس بذلك مستر بول .. وتعابير وجهه تنطلق بالحزن.. فسألني المترجم بالانجليزية.

- هل هو قريبك يا اخي؟

- كلا

- لعلك واياه رفاق في مجموعة واحدة؟

- بل انه من الجبهة الشعبية - القيادة العامة - وأنا من حركة فتح، لكننا اعضاء ثورة واحدة، نقاتل من اجل فلسطين واحدة.

قال بتأثر :

- نعم الاخوة، ونعم الهدف، لكن لا تدع الحزن يسيطر عليك، فانه ليس اول شهيد سقط على الدرب ولن يكون آخر شهيد.

- اجل انه ليس اول شهيد ولن يكون الأخير لكن الذي يؤلمني هو الطريقة التي قتلوه بها. ■

الشعب الفلسطيني

: «من الحجر .. الى السيارات المفخخة لا للوجود الصهيوني ..».

إعداد : ي . أ

ننظر الى الخارطة السياسية التي يمتاز بها العالم العربي في هذا الزمان المعاصر لنجد بان ظلاماً كثيفاً يحيط بنا من كل جانب ويعشعش في صدورنا قادة وجماهير يطبق على انفاسنا ويثقل صدورنا باعثاً بنا الى القبور.

فالغيوم الملبدة في سماء الأقطار العربية بفضل القادة والحكومات العربية المعاصرة لا تنقشع الا عندما ينقض الذئاب على الشاة الشاذة عن هذه المظلة السوداء.

والجماهير العربية من المحيط الى الخليج تعيش في زنازين القهر والألم تنظر الى نفسها ودمائها تسيل بغزارة منقطعة النظير، فهذا الذئب ينقض سريعاً بانيابه على العرب في ليبيا.

.. كل يوم في فلسطين المحتلة يوم أرض..

فعلى صعيد العمليات البطولية التي يقوم بها ابناء شعبنا فقد قام شبان في الثامن عشر من من شهر اذار الماضي بمهاجمة باص صهيوني يقل سياحا كان يمر قرب مخيم اللاجئين الفلسطينيين الجلزون في منطقة رام الله.

ومن ناحية اخرى قام المواطنون في منطقة نابلس برجم حافلة صهيونية في التاسع عشر في شهر اذار الماضي تقل عددا من المستوطنين من سكان المستعمرات الصهيونية في تلك المنطقة ونقل راديو العدو ان الحافلة التي هوجمت كانت متجهة الى الكنيس اليهودي الذي اقامته سلطات الاحتلال في منطقة المخيم وان الرجم اسفر عن تحطيم نوافذ الحافلة.

وفي العشرين من اذار الماضي قام ابطال الداخل بتفجير سيارة ملغومة في الساعة الخامسة من ذلك اليوم لاسلكيا في حي القطمون في القدس المحتلة تابعة لجهاز المخابرات الصهيونية الموساد مما ادى الى مقتل وجرح ركابها وقد اعترفت السلطات الصهيونية بتفجير الحادث وادعت سقوط صهيوني واصابة ثلاثة اخرين بجراح. وفي القدس قام عدد من المواطنين بمظاهرة بالقرب من باب العمود شرقي المدينة احتجاجا على اوضاع السجناء العرب في سجون الاحتلال.

وقام المواطنون في الجولان المحتل بمظاهرات عنيفة ضد قوات الاحتلال وموظفو الضرائب في الكيان الصهيوني في مجدل شمس حيث تعرض احد المواطنين السوريين لاصابة في راسه وقال مسؤول عربي في بلدية مجدل شمس بان المواطنين مصممون على الرد على السلطات الصهيونية بشتى الوسائل والسبل بما فيها العنف المسلح.

وردا على اصابة احد المواطنين واعتقال ثلاثة اخرين قام المواطنون في مرتفعات الجولان في الواحد والعشرين من اذار الماضي باعلان الاضراب العام رفعوا خلاله الشعارات المعادية لسلطات العدو الصهيوني والمؤكدة على انتمائهم لوطنهم الام سوريا.

وذكر راديو العدو في الثاني والعشرين من اذار الماضي ان حافلة ركاب صهيونية تابعة لشركة «دان» الاسرائيلية تعرضت للرشق بالحجارة عندما مرت في مركز مدينة نابلس مما ادى الى تحطيم زجاج الحافلة الامامي.

وقام الابطال ابناء شعبنا في الداخل بالنجاح بالتسلسل بوضع عبوات ناسفة في مصنع للمواد الغذائية في مستعمرة تياح تكفا «ملبس» القريبة من تل ابيب في الرابع والعشرين من اذار الماضي حيث ادى انفجارها الى اشعال النيران في المصنع وتدميره تدميرا كاملا واعترف الوزير الصهيوني موشي ارينس بان احد المواطنين الفلسطينيين هاجم جندي احتياط يبلغ من العمر ٤٦ عاما وطعنه في صدره عدة طعنات واستطاع الاستيلاء على بندقيته.

وفي المرتفعات السورية المحتلة تحدى المواطنون السوريون في بلدتي مسعد ربقعاتا قرارات سلطات العدو وخرجوا الى الشوارع في مظاهرة كبرى احتجاجا على اعلان احد اعضاء الكنيست الصهيوني عند نيته في زيارة المنطقة ورفع المواطنون السوريون في البلدتين علم سوريا ورددوا هتافات مناهضة للاحتلال كما اكدوا تمسكهم بالهوية العربية السورية ونددوا بالممارسات القمعية ولا سيما فرض الضرائب الباهظة عليهم كنوع من العقاب على مواقفهم المعادية للاحتلال. واعترف راديو العدو ان جنديا صهيونيا اصيب بجراح مساء الخامس والعشرين من اذار الماضي من جراء رشق دورية تابعة لحرس الحدود الاسرائيلي بالحجارة اثناء مرورها في حي مئة شعاريم في القدس.

اما في السادس والعشرين من اذار الماضي فقد اصيب طالب فلسطيني بجراح برصاص جنود الاحتلال الصهيوني خلال مصادمات وقعت امس في جامعة بيت لحم سببه الطلبة وقوات الجيش الصهيوني وكان الطلاب قد نظموا مظاهرة نددوا خلالها باستمرار الاحتلال الاسرائيلي. ومن جهة ثانية رجم المواطنون الفلسطينيون بالحجارة حافلة ركاب اسرائيلية بمنطقة مطار قلنديا، وكانت الحافلة التابعة لشركة «ايجد» متجهة من القدس الى المستعمرة اليهودية المسماه «مشليو» والمقامة على الاراضي العربية بالقرب من مدينة رام الله واعترف الراديو الاسرائيلي الذي اورد ذلك بتحطيم عدة نوافذ في الحافلة. وعلى ذات الصعيد هوجمت سيارات عسكرية احتلالية بالقنابل الحارقة عندما كانت تمر قرب مخيم بلاطه في مشارف مدينة نابلس المحتلة.

وعلى صعيد اخر دمرت عبوة ناسفة في السابع والعشرين من اذار الماضي محطة انتظار للجنود الصهاينة في منطقة نخشون الواقعة بين القدس وتل ابيب ولم يشر الراديو الصهيوني الى الخسائر التي نجمت عن العبوة الا انه قال ان القوات الصهيونية طوقت المكان وبدأت عمليات تمشيط بحثا عن عبوات اخرى في المنطقة كما ودمر حريق هائل احدى العمارات في شارع رفلن بمدينة القدس المحتلة قبل عام ١٩٤٨. وقال راديوالعدو ان الحريق امتد الى عمارة اخرى مجاورة واستطاعت قوات الداخل ان تدمر نادي كوزموس في حي (غيلات شعفا) في القدس المحتلة يرتاده افراد المخابرات الصهيونية ومركز للتحقيق في مستعمرة كريات جت شمالي تل ابيب بواسطة قنابل موقوته زرعت في هذه الاماكن.

وفي رد على قصف الطيران الصهيوني في السابع والعشرين في اذار الماضي لمخيمي عين الحلوه والميه ميه ومنطقة سيروب في منطقة صيدا في جنوب لبنان المكتظة بالفلسطينيين قام الابطال في الداخل بنسف مركزين لحزب العمل الصهيوني في دالية الكرمل وعسافيا في شمال فلسطين المحتلة بواسطة عبوات ناسفة في الثامن والعشرين من اذار الماضي.

وبمناسبة ذكرى يوم الأرض العاشر ساد اضراب عام مختلف مدن وقرى ومخيمات المناطق المحتلة في اطار العمل من اجل الارض وبقائها فلسطينية وبالرغم من محاولات قوات سلطات الاحتلال الارهابية الصهيونية افشال هذا التحرك الذي يشكل رمزا وشعارا للتمسك بالارض العربية، ونقلت هذه الانباء ان الجماهير العربية في فلسطين اعلنت منذ صباح الثلاثين من اذار الاضراب الشامل احتجاجا على سياسة التهويد والمصادرة وان مدينة الطيبه شهدت مؤتمرات جماهيريا شارك فيه عشرات الالاف من المواطنين من قرى الجليل والمثلث وذلك في سياق الاحتجاج على ممارسات السلطات الصهيونية ضد الجماهير العربية وخاصة فيما يتعلق بشكل مباشر بسياسة مصادرة الاراضي.

اما في منطقة الجليل فقد جرت ثلاث مسيرات شعبية شارك فيه عشرات الالاف من المواطنين العرب وقد جرت المسيرات الثلاث في قرى عرابه وسخنين والشاحور ودير حنا في الجليل وبلدة راهط في النقب الفلسطيني حمل المتظاهرون خلالها اللافتات التي تندد بالممارسات القمعية الصهيونية واجراءات مصادرة ما تبقى من اراضي المواطنين وعمليات هدم المنازل.

وفي الضفة الغربية شهدت مدينة القدس المحتلة اضرابا عاما وفي مخيم بلاطه اشترك اكثر من ١٥٠ شابا في مظاهرة ضد الكيان الصهيوني ورفعوا اعلاما فلسطينية وفي مخيم الدهيشة اشتبك المواطنون العزل مع الجنود الصهاينة بالايدي والحجارة قام خلالها الجنود الصهاينة باطلاق النار على المواطنين العزل واعترف الناطق الصهيوني بان رجال المقاومة الفلسطينية فجروا عبوة ناسفة في محطة للحافلات الصهيونية بمنطقة الشرفه على مدخل القدس الشمالي حيث تم احراق العديد من الحافلات حسب الاعترافات الصهيونية كما القيت زجاجة حارقة على سيارة عسكرية صهيونية كانت تمر على الطريق الشرقي لغزه قرب وادي غزة.

ومن ناحية اخرى استشهد الشاب احمد ابو فيصل ١٨ عاما في الواحد والثلاثين من اذار الماضي من سكان مخيم البريج في قطاع غزة واصيب ويدعى جمال محمد ضياء ١٦ عاما في كتفه كما اصيب ستة اخرون داخل الحرم الجامعي في بيرزيت وذلك برصاص جنود الاحتلال الارهابي الصهيوني وقال متحدث عسكري صهيوني في غزة ان الشاب القى زجاجة حارقة يدوية على دورية صهيونية كانت تقوم بأعمال الدورية في مخيم البريج.

وشهدت مختلف مناطق الضفة الغربية المحتلة تصعيدا كبيرا في مقاومة الاحتلال الصهيوني فقد نسبت وكالة (رويتر) لمسؤولين صهاينة امس قولهم ان الجيش الصهيوني فرض حظر التجول على اريحا بعد تدمير لغم لمركبة عسكرية صهيونية وقال المسؤولون الصهاينة ان اريحا اصبحت في الاونة الاخيرة مركزا قويا لنشاطات رجال المقاومة الفلسطينية حيث القيت قنابل حارقة على مركبتين عسكريتين.

واضاف المسؤولون ان سيارة عسكرية كبيرة تعرضت ايضا لقنبلة حارقة بالقرب من جنين واعترف ناطق عسكري ايضا بالقاء قنبلة حارقة على حافلة صهيونية في قلب مدينة اريحا.

وقال مصدر فلسطيني في القدس المحتلة ان الجيش الصهيوني تدخل عندما اطلق قنابل مسيلة للدموع من اجل تفريق نحو ٣٠٠ طالب فلسطيني تظاهروا في حرم جامعة بيرزيت حيث كان الطلبة يرددون هتافات وطنية وكانوا يحملون اعلام فلسطين كما اقاموا باحراق اطارات السيارات والقوا الحجارة على سيارات الصهاينة وقامت مظاهرات عنيفة في رام الله وجنين وذكرت مصادر الوطن المحتل ان شرطيا صهيونيا من مخفر شرطة الاحتلال في البلدة القديمة من القدس قد اختفى ولم يعرف ما اذا كان هذا الشرطي قد اختطف او قتل على ايدي رجال المقاومة في الوقت الذي انفجرت فيه شحنة ناسفة في حي التلة الفرنسية شمال القدس مما اسفر الانفجار عن الحاق اضرار مادية ببعض السيارات.

وفي الاول من نيسان الماضي القيت قنبلة حارقة على باص كان يقل عددا من الجنود الصهاينة في جنين المحتلة.

واسفر انفجار عبوات ناسفة في الثاني من نيسان الماضي داخل احد المتاجر المخصصة للعسكريين في منطقة بيت شميش القريبة من القدس المحتلة عن اصابة العديد من افراد العدو الصهيوني ووقوع اضرار كبيرة في محتويات المتجر. كما قام رجال المقاومة الفلسطينية العاملين بالداخل بمهاجمة مركز الشرطة الصهيوني في مدينة رفح بالقنابل الحارقة وكان راديو العدو قد اعترف بهذه العملية في نشراته الاخبارية، والقيت قنبلة يدوية على دورية عسكرية صهيونية في شارع عمر المختار في غزة.

وفي الثالث من نيسان الماضي انفجرت سيارة مفخخة في مدينة يافا قرب ميدان الساعة مما اسفر عن اصابة مستوطن صهيوني حسب ادعاءات راديو العدو الصهيوني وذكر راديو العدو ان مجندا ومجنده صهيونية اصيب بجراح من جراء رشقهم بالحجارة في مدينة البيرة. واضاف راديو العدو الصهيوني بان المواطنين العرب في مخيم بلاطه للاجئين قرب نابلس رشقوا دورية صهيونية بالحجارة.

وذكر مصدر عسكري صهيوني في السابع من نيسان الماضي ان قنبلة يدوية القيت على سيارة عسكرية صهيونية بالقرب من البيرة وقال راديو العدو الصهيوني الرسمي ان قنبلة حارقة قد القيت على سيارة بوليس في مخيم للاجئين بقطاع غزة واسفر انفجار في محطتين للحافلات العسكرية الصهيونية في القدس المحتلة عن تدمير عدد كبير من الحافلات العسكرية والحاق اضرارا مادية بالغة بالمنشآت التابعة للمحطتين.

وقال راديو العدو الصهيوني في الثامن من نيسان الماضي ان الفدائيين الفلسطينيين العاملين في داخل الارض المحتلة قاموا باطلاق صاروخين من طراز رو على مقر المخابرات الصهيونية العامة في قلب مدينة ناتانيا في وسط فلسطين المحتلة وقد تم اطلاق الصاروخين من داخل شقة سكنية في الدور الثالث في بناية تقع على مسافة قريبة من مقر المخابرات، وقد اسفر الحادث عن الحاق اضرار كبيرة في مبنى المخابرات واندلاع النار فيه، وقد قتل ضابط من رجال الشين بيت واصيب ثلاثة اخرون بجراح خطيرة من جراء الهجوم وقد تبين من التحقيقات التي اجريت عقب الحادث ان الفدائين الفلسطينيين قاموا بتوجيه صواريخ لاو بواسطة ساعات توقيت قبل مغادرتهم تلك الشقة وانهم استخدموا اسماء مستعارة عبرية عند استئجارهم الشقة.

وانفجرت عبوة ناسفة في محطة للباصات في شارع «مريشل» وبنفس الوقت انفجرت عبوة ناسفة أخرى في محطة باصات في طريق القدس ـ الخليل وادى الانفجار الى احداث اضرار مادية للمحطتين وذكر راديو العدو ان زجاجتين حارقتين القيتا على حافلتين اسرائيليتين كانتا تقفان في مخيم بلاطه قرب نابلس وذكرت جريدة هامودبع ان عبوة ناسفة انفجرت قرب سيارة اسرائيلية خاصة كانت تسير شمال قطاع غزة.

واعترف راديو العدو باصابة خمسة اسرائيليين بجراح اثر القاء قنبلة حارقة على حافلة ركاب اسرائيلية كانت متجهة من القدس الى منطقة النبي يعقوب في الشمال وقامت سلطات الاحتلال الصهيوني في التاسع من نيسان الماضي باغلاق معهد المعلمات في الطيره ودار المعلمات برام الله بالضفة الغربية المحتلة بعد مظاهرات عنيفة قامت بها الطالبات حيث رشقن جنود سلطات الاحتلال الصهيوني والقين القنابل الحارقة على حافلات العدو الصهيوني

العسكرية التي كانت تحاصر المعهدين.

وعلى صعيد اخر فجر رجال المقاومة الفلسطينية عبوتين ناسفتين في العفوله وحيفا فيما شنت وحدة اخرى منهم هجوما بالقنبال على باص اسرائيلي وسط مدينة القدس المحتلة والقيت وحدة ثالثة قنبلة حارقة على مصنع للكولا بالقرب من مدخل مخيم عنان شمال القدس المحتلة.

وفي الحادي عشر من نيسان الماضي قال راديو العدو ان سيارة اسرائيلية تعرضت للرشق بالحجارة كانت في طريقها الى منطقة غوش قطيف في قطاع غزة وقد اصيبت امرأة اسرائيلية كانت في السيارة بجروح خفيفة وتحطم زجاج السيارة واضاف راديو العدو ان حافلة اسرائيلة تابعة لشركة «ايغيد» تعرضت للرشق بالحجارة في مفترق غوش قطيف في قطاع غزة وقد تحطم عدد من زجاج نوافذ الحافلة.

كذلك رشقت بالحجارة ليلة الخميس سيارة دورية تابعة لشرطة العدو كانت في طريقها من غزة الى خانيونس وزعم الراديو ان احدا من ركابها لم يصب غير زجاج السيارة قد تحطم.

وموجهة ضربات موجعة الى الاقتصاد الصهيوني قامت مجموعة من ابطال الداخل في الثاني عشر من نيسان الماضي بشن هجوم بالقنابل الحارقة على احد المصانع الصهيونية شمالي مدينة القدس وعلى مدخل عنانا حيث اسفر الهجوم من خسائر كبيرة جدا واندلاع حرق في العديد من منشآت المصنع رغم محاولات رجال الاطفال الصهاينة السيطرة على الحريق.

واعترف متحدث عسكري صهيوني باصابة ثلاثة جنود صهاينة بجروح خطيرة اثر هجوم قامت به وحدة من ابطال الداخل بالاسلحة الرشاشة والقنابل اليدوية على حافلة تقلهم قرب مثلث دير ابو مشعل بالضفة الغربية المحتلة حيث كانت متجهة من تل ابيب الى مستعمرة ليفي تسو

وفي الرابع عشر من نيسان الماضي تحدى المواطنون في الخليل المحتلة المحاولات التي يقوم بها المستوطنون الارهابيون الصهاينة لفرض هيمنتهم على المدينة فقد تظاهر طلبة كلية الشريعة الاسلامية في جامعة ومعهد البوليتكنيك ضد قيام حركة هتحيا الارهابية الصهيونية بعقد مؤتمرها الرابع في مستوطنة كريات اربع وقال راديو العدو انه تم استخدام الغاز المسيل للدموع واطلاق الرصاص لتفريق المتظاهرين الذين كانوا يهتفون بسقوط الاحتلال ويندددون بسياسة الاستيطان ويرفعون الاعلام الفلسطينية.

وقام المواطنون في مخيم قلنديا في الخامس عشر من نيسان الماضي بمهاجمة عدة سيارات صهيونية بالحجارة عندما كانت تمر قرب مخيم قلنديا واما في السادس عشر من نيسان الماضي فقد قام المواطنون بمهاجمة باص صهيوني بالحجارة أثناء مرورها في بلدة حلحول، وقد اصيبت امرأة صهيونية.

● ● ● ● ● ●

اعتراف اثر اعتراف:

بقدر ما نسمع ونشاهد عن اعمال البطولة اليومية الذي تصفه جماهير شعبنا البطل ضد العدو الصهيوني، بقدر ما أصبحنا نسمع عن اعترافات المسؤولين

في المؤسسة الحاكمة الصهيونية عن تطور اساليب النضال للشعب الفلسطيني التي اصبحت تقلل من خسائره الذاتية مقابل خسائر مادية وبشرية هائلة في صفوف الكيان الصهيوني، تاركة الأثر الكبير على معنويات الصهاينة.

فقد ذكرت مصادر العدو الصهيوني على لسان وزير شرطة الكيان الصهيوني «حاييم بارليف» انه تم استنفار الشرطة خلال عام ١٩٨٥، ٨٦ ألف مرة نتيجة لاتصالات هاتفية بالشرطة تخبرها بوجود عبوات ناسفة. وبان الشرطة الصهيونية بصدد انشاء وحدة خاصة تابعة للشرطة تقوم بحماية السياح في الكيان الصهيوني وتهدئة الجمهور عند اكتشاف عبوة ناسفة



اما جريدة «هارتس» الصهيونية فقد ذكرت ان ارتفاعا نسبته ٨٠ في المائة طرأ خلال العام الماضي على عدد العمليات المسلحة التي نفذت في جميع ارجاء فلسطين المحتلة، وأكد ضباط الشرطة الصهاينة هذه الزيادة وقالوا ان هذه النسبة بتزايد مستمر خلال العام الحالي ١٩٨٦

وهكذا فبالرغم من تحول المجتمع الزائف الصهيوني في داخل فلسطين المحتلة الى ثكنة عسكرية محكمة تمتاز بقوانين ارهابية لم تعرف لها البشرية مثيلها الا ان الشعب الفلسطيني بانبعاث جيل جديد جيل الاحتلال وتعلم من سنوات نضال طويلة يخوض معركة يومية يستنزف خلالها معنويات الصهاينة ويمزق اجسادهم، بالحجر والقنبلة والخنجر ولا شك ان هناك موعدا سيقرر يوما ما للمواجهة مع الكيان الصهيوني مواجهة شاملة لا تدع مجالا لصهيوني واحد على ارض فلسطين بالهرب والتنصل من المسؤولية. فاذا كنا لا نستطيع ان نقدم شيئا لذلك الشعب البطل فلنكن على اهبة الاستعداد لملاقاة ذلك اليوم الموعود الذي لا يستطيع ايضا احد منا التنصل منه

ويحضرني هنا لقاء قامت به محطة B.B.C التلفزيونية البريطانية مع احد قادة الارهاب الصهيوني الذي عمل مع عصابة الارغون في برنامج أطول امبراطورية في الحلقة المخصصة لفلسطين حيث قال «لقد انتصرنا في فلسطين واحكمنا قبضتنا عليه كيف. لا يهم ذلك ليقولوا بالمذابح بالارهاب... هذا لا يهم المهم ما حققناه»!! فلماذا لا نتعلم

أمتي

يا أمتي ضاق صدر الصبر وانحدرت — في حلقة غصة ما عاد يختار
تلبد الليل يخفي خلف ظلمته — شراً وويلاً له ناب وأظفار
ان الظلام تناهي مذه خطراً — حتى كأن لم يكن في الكون أنوار
يا أمة العرب قد هيضت جوانحنا — فتجري الكون لسنا فيه سمار
لا تنجلي الغمة السوداء والعار — الا بما استنه نادون ثوار
الباذلون عن الأوطان ما ملكوا — جوداً هم في ظلمة الليل أقمار
وبالدم الحي من أعراقهم جبة — تحيا الشعوب به أو تسلم الدار
للحق في عصرنا المنكود تجار — جرب البطون أثانيون أشرار
هذي قوانين أمريكا وشرعتها — ختل وقتل وآثام وأوزار
مهما نحاول من جهد لنمنعها — بالعدل فهي لإسرائيل تختار
لا تأمنن عهد أمريكا ولا ثقة — لها مواعيد عرقوب وإنكار
تحيزت علنا للبغي واندفعت — أشداق اسطولها الشر والنار
مهلا رويدك ان الساح تحرسها — من الشعوب جماهير وأنصار
من الكرامة أن تصحوا ضمائرنا — يا أمة العرب ان الجرح نقار
عم البلاء فلا يخفى على أحد — كيد العدا عارم سيل وتيار
فيم التخاذل والأعداء من بشر — فيم التفرق والبنيان ينهار
لا تيأسي أمتي ان الضباب وإن — يبدو كثيفا فطبع الدهر غدار
لا يصلح الأمر غير الحزم تصنعه — إرادة حرة حزم وإصرار
فضي الخلاف ولمي الشمل صامدة — آن الأوان فسيف الحق بتار
وللشهيد مقام لا مثيل له — في الخلد مأواه إجلال وإكبار

محمد حسين العزة

سجينان !

وقفتُ في زنزانتي
أقلّبُ الأفكارْ:
أنا السجينُ ها هُنا
أم ذلك الحارسُ بالجوارْ؟
فكلُّ ما يفصلُنا جدارْ
وفي الجدارِ فتحةٌ
يرى الظلامَ من ورائها
وألمحُ النهارْ!

* * *

لحارسي ... ولي انا
صغارْ
وزوجةٌ ودارْ
لكنّهُ مثلي هُنا
جاء به وجاء بي قرارْ
وبيننا الجدارْ
يوشك أن ينهارْ!

* * *

حدّثني الجدارْ
وقال لي:
إن الذي ترثي له
قد جاء باختياره
وجئتَ بالإجبارْ
وقبل أن ينهارَ فيما بيننا
حدّثني عن أسدٍ
سجّانُهُ حمارْ!



أحمد مطر

فالدهايم.. والكذبة الصهيونية!

الحملة المسعورة التي يقودها المؤتمر اليهودي العالمي ضد فالدهايم الأمين العام السابق للأمم المتحدة، والمرشح لإنتخابات الرئاسة في النمسا والمقرر اجراؤها في الرابع من الشهر المقبل، يسعى قادتها خلالها الصاق ما يسمى بالأعمال الإجرامية النازية به، لتشويه سمعته والإساءة اليه والى مستقبله السياسي في أضعف الإحتمالات.

بدعوة الدوائر الصهيونية فالدهايم الى التخلي عن ترشيح نفسه للرئاسة، اثارت استياءً واسعاً في النمسا (التي لا يتجاوز سكانها ثمانية ملايين نسمة والتي ما زالت ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية مغلقة أو محصنة أمام الرأي العام العالمي) مما حدا بالنمساويين الى التأكد بان الحملة ضد فالدهايم هي من وضع المهاجرين اليهود الذين يشكلون تهديداً واضحاً لإستقرار النمسا.

أما سبب هذه الحملة البشعة كما يقول فالدهايم نفسه في حديث صحفي، بأنه قد عانى من ذلك عندما كان أميناً عاماً للمنظمة الدولية كما عانى قبله داغ همرشولد الذي وضع حياته ثمناً لمواقفه مع قضايا الشرق الأوسط، كذلك فعلوا مع يوثانت للسبب نفسه، اما حول التهمة المنسوبة اليه فقال: انه لا صحة لأي من الاتهامات الباطلة التي يدعيها المؤتمر اليهودي حول تورطه في نشاط نازي خلال الأربعينات من هذا القرن.

هذه الكذبة الضخمة التي يحاول فيها زعماء الصهيونية العالمية ابتزاز قادة النازية وبلدانهم واتهامهم بكل الجرائم المزعومة التي وقعت في الحرب العالمية الثانية والتي كان حصيلتها ٤٠ مليون انسان من مختلف شعوب العالم، وملاحقة كل من تبقى على قيد الحياة حتى تاريخ لا تنتهي مدته ولا تسقط بالتقادم.

الكذبة هي ان ستة ملايين يهودي كانوا من بين الـ ٤٠ مليون، مع اصرار الصهاينة بانهم قتلوا جميعاً، وان احدا منهم لم ينج من الموت، ثم تصور الحركة الصهيونية طريقة قتلهم وكيف تمت في معسكرات الاعتقال وغرف الغاز!

ويبدو ان من مصلحة الحركة الصهيونية ان تضخم العدد الذي قتل في الحرب، ليكون مردود المكاسب التي وطنت النفس على الحصول عليها كثيراً، الأمر الذي دعاها الى توكيد هذا الرقم وتثبيته في ذهن الرأي العام العالمي حتى يشعر مزيد من تأنيب الضمير وبمزيد من العطف على الصهيونية بشكل عام ولقد ناقش علماء كثيرون مبدأ الرقم (ستة ملايين) وخرجوا بنتائج مذهلة، تجعل مجمل الضحايا اليهود يعدون بمئات الألوف فقط كما يقول (راؤول هلبيرغ) في كتابه دمار يهود أوروبا (الذي يعتقد بأن العدد لا يزيد عن ٨٩٦ ألف فقط.)

موقف الرأي العام في النمسا يميل لصالح فالدهايم، فالذين كانوا غير مكترثين بالتصويت له، كانوا مستعدين لأن يصوتوا ضده ليتجنبوا وصول رئيس اشتراكي الى الحكم، أما الآن فانهم يميلون الى مساندته في وجه ما أصبح يوصف (بالمؤامرة اليهودية) على الرغم من وجود بضعة آلاف من اليهود في النمسا، فان احصائية اجراها استاذ في جامعة فينا خرج فيها بنتيجة ان واحداً من كل أربعة نمساويين مناهض لليهود بشكل عنيف.

المطاردة الصهيونية لفالدهايم وسواه ليست غريبة علينا، فالأمثلة كثيرة ومتعددة، لكن تمادى هذا الأخطبوط هو مشكلة هذا العصر وأهله، الذين لا شغل لهم الا قطف ثمار هذه البذار المجنونة المزروعة في كل مكان من العالم. فهل من وقفة جادة أمام هذه الخطر الزاحف في كل اتجاه!.

معروف شطاره



الى وطني

أواه يا وطني ... يا أحلى وطن ... فقد قاومت ووقفت شامخاً على مر العصور ... وها أنت اليوم تقاوم حتى دميت كفاك وأرضعت الثوار والشهداء حتى جفت أثداؤك ... واليوم يا وطني تترك لوحدك ترزح تحت نير الاحتلال ... واليوم يا قدس تبصقين دماً حتى صارت مياه وطني حمراء ... ويا قدس يا مدينة السلام والكفاح لا أيتها المدينة المقدسة فزيتونك أصبح أسوداً ... وبرتقال يافا الذهبي أصبح أسوداً ... والأمل الذي كان عندي أصبح أسوداً.

آه يا وطني فإنني أعيش على صورتك ... أراك كل صباح وأدعو الله أن أعود اليك منتصراً لتعود الحياة لك ... وليعود الأمل لي.

يا قدس متى تصرخين واعربـاه عسى أن يستجيب النداء ... فمقدساتك مباحة وكنائسك ومساجدك مباحة فمتى يا قدس يتسجيب النداء والى متى ستبقين تصرخين ونحن في هذا العالم العربي نيام لا نكاد نصحو إلا على دعوة لمؤتمر القمة فلا تعقد القمة وإن عُقدت نزداد فرقة ونعود للنوم من جديد.

آه يا وطني ... أنظر اليك من خلف الضباب ... والغيوم السوداء تحجب عني حتى النظر اليك من بعيد ... فمتى ينقشع الضباب من سماء عالمنا العربي ليعود اليه الصفاء وليعود اليه الإخاء الذي كان يوم كنا عرباً بمعنى الكلمة.

متى يا وطني تصرخ في وجه هذه الأمة ... وتقول لهم كفاكم صياحاً كفاكم تبجحاً بالماضي العريق فأنتم إمتداد لهذا الماضي العريق ولماذا لا نعيده هذه الأيام.

فلماذا لا نأخذ من هذا المجد، ونرش على جراحنا، فنكتشف إننا نرش الملح على الجرح، ولماذا لا نأخذ العبرة من الأهل الرازحين تحت نير الاحتلال وكيف يحوّلون الحجر الى قنبلة والسكين الى طلقة وكيف يقاوم الإنسان العربي الفلسطيني أعتى أنواع الاحتلال ويمارس إرادة القتال والصمود حتى على أنقاض بيوتهم المنسوفة يقفون في وجه العاصفة الهوجاء بجلدهم العربي، وبوجههم العربي وبحقيقتهم العربية، فالعربي الفلسطيني الواقف في وجه الإغتيال الصهيوني وجد نفسه في تراب فلسطين، وزيتونها وبرتقالها ومساجدها وكنائسها.

ذلك الفلسطيني العربي هو نفسه المواطن العربي في أي قطر من أقطارنا العربية.

فمتى تعود لنا الثقة بالمصير الواحد ... والمستقبل الواحد ومتى تُعقد القمة التي تبحث كل مشاكل هذه الأمة.

فمـتى والـى مـتى سنـنـتظر القمـة.

بقلم الرائد
سميح جميل الصيفي


ثورة السكاكين..
في ذكرى يوم السجين الفلسطيني